الجزء ٢٢

الأمانة العامة
العتبة الحسينية
المقدسة

المستشارة التربوية

في مرحلة الطفولة المتأخرة

تأليف الباحثة والمستشارة التربوية
مياسة شاكر

قسم التوجيه والإرشاد الأسري | معهد الأسرة المسلمة

الجزء الثاني والعشرون

خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة

التَمّييز–البُلُوغ–التَّأْدِيب

لمسات تربوية

كتـــــــاب: لمسات تربويّة - الجزء الثاني والعشرون

تأليف وإعداد: الباحثة مياسة شبع

تصميـــــم: حسين آيار

النـــــاشر:

الطبـــــعة: الأولى ٢٠٢٤م

عدد الصفحات: ١٣٠

قسم التوجيه والإرشاد الأسري 07763695080 07800262413 counselingcenter2015@gmail.com

معهد الأسرة المسلمة 07733331955 07821786058 familyinstitute2017@gmail.com

المسابقات التربوية

الجزء الثاني والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدّمة ٧

مرحلة الطفولة المتأخرة ٩

خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة ٢٠

أولاً: خاصية التَمّييز ٢١

ثانياً: خاصية البُلُوغ ٢٧

أساليب تربوية عن (التمييز والبلوغ) ٣٤

أسلوب التربية بالحوار والتجربة والخبرة ٣٥

أسلوب التربية بالقدوة ٥١

توجيهات تربوية عن (التمييز والبلوغ) ٥٥

ثالثاً: خاصية التَّأْدِيب ٦٠
أسلوب التربية بالعقاب ٦٩
المقدمة ٧٠
الأهمية ٧١
لا أدب عند الغضب ٧٣
أساليب التربية بالعقوبة ٧٥
شروط استخدام أساليب العقوبة ٩٣
مشروعية العقوبة البدنية ٩٩
ضوابط وشروط العقوبة البدنية ١٠٠
ضريبة الضرب ١٠٦
آثار العقاب المخالف للضوابط ١٠٨
توجيهات تربوية للمربي ١١٣
أسئلة الحلقة ١٢٣
الهوامش ١٢٥

المُقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الأسوة الحسنة والنموذج السلوكيّ الأعلى في التربية، حبيبنا رسول اللّه محمّد بن عبد اللّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين.

لقد حاول علماء التربية قديماً وحديثاً أن يهتدوا إلى منهج تربويّ شامل يُعنى بتحديد الأساليب والقيم والمعايير الكفيلة بدراسة ما يناسب مراحل الطفولة المختلفة.

ولعلّ من المؤسف حقاً أنْ تتوجّه أنظار كثير من المسلمين، وخاصة العاملين منهم في حقل التربية، إلى مدارس الغرب التربوية ليتلقّوا عنهم مناهجهم التربوية، وأن يفوتهم أنّ في الشريعة الإسلامية المنهج التربويّ المتكامل الذي يعالج ويقدّم المباني والأساليب الناجعة لجميع ما استُعصي عليهم حلّه، وأنّ في سيرة الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وفي سيرة أهل بيته الطاهرين عليهم السلام معيناً لا ينضب من الوصايا والإرشادات، والتعاليم والتوجيهات التي لو استخدمت في الحقل التربويّ، ووظّفت في مجالاته المتعدّدة، لكانت كفيلة بترسيخ أروع القيم والمثل العليا في نفس الطفل [1].

وهذا الكتاب - لمسات تربوية - بكل أجزائه يُعنى بتربية الطفل وكيفية إعداده نفسياً وعقلياً وسلوكياً، بشكل موجز ومبسّط، مستنداً في ذلك إلى آيات القرآن الكريم، وإلى المأثور عن الرسول الأعظم نبيّنا محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعن أهل البيت الطاهرين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، مستفيداً أيضاً من الدراسات العلمية الحديثة في هذا الإطار.

وانطلاقاً من مسار حركتنا في رفد المؤسّسات التعليميّة والتربويّة المهتمّة ببناء الكادر التربويّ تعليماً وتدريساً وبحثاً وتأليفاً، كان القرار بالعمل على تأليف متن تعليميّ وتدريسيّ يوازن بين عمق التأصيل النظريّ من

جهة، لصناعة شخصيّة الباحث والمنظّر التربويّ في ضوء أسس ومرتكزات قويّة ومتينة، وبين التقنيّات التطبيقيّة والأساليب العمليّة من جهة ثانية، ليستطيع المتعلّم أن يكون مربيّاً، وليس مجرّد باحث أو منظّر في التربية[٢].

في هذا السياق، وُلدت فكرة كتاب" لمسات تربويّة" وسيكون على شكل أجزاء متتالية يتضمن كل جزء قيمتين تربويتين أو ثلاث.

ويتميّز البحث بالسهولة والبساطة في الصياغة والعرض من خلال استخدام الألفاظ الواضحة الدالّة على المعاني مباشرة، ومدعوماً بصور ورسوم تعبيرية من أجل تسهيل استيعاب المطلب على القارئ، وتشويقه لإكمال المتابعة.

ومن خصائص ومميّزات هذه السلسلة التربويّة أنّها تعرّضت لأغلب الساحات التربويّة كالتربية العقائديّة، والفكريّة، والعباديّة، والأخلاقيّة، والاجتماعية، والاقتصاديّة، والبيئيّة، والفنيّة، والصحّيّة، والجنسيّة التي تم طرحها على شكل تمارين وأفكار عملية.

أخيراً، نسأل اللّه تعالى أن تكون هذه السلسلة موضع عناية الباحثين التربويّين ومحلّ اهتمام المؤسّسات الناشطة في ميدان التربية والتعليم، لنراكم على التجربة، وننتقل من نقص إلى كمال، ومن كمال إلى أكمل، لتكون أمّتنا الإسلاميّة رائدة في تقديم نموذج حضاريّ في مجال التربية والتعليم عالميّاً.

قسم التوجيه والإرشاد الأسري
معهد الأسرة المسلمة
التابع للعتبة الحسينية المقدسة

مَرحَلَةِ الطفُولَةِ المتُأخِرَة

فصّلت أحاديث أهل بيت العصمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مراحل التربية -بحسب سنوات عمر الولد- إلى ثلاث وهي:

١-السنون السبع الأولى (١-٧).

٢-السنون السبع الثانية (٧-١٤).

٣-السنون السبع الثالثة (١٤-٢١).

إنّ هذا التقسيم يمكن استفادته من النصوص الدينية والذي اصطلح عليه بـ: "ثلاث سبعات".

عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «الولد سيّد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت خلائقه لإحدى وعشرين سنة، وإلّا ضرب على جنبيه، فقد أعذرت إلى اللّه»[٣].

وزير

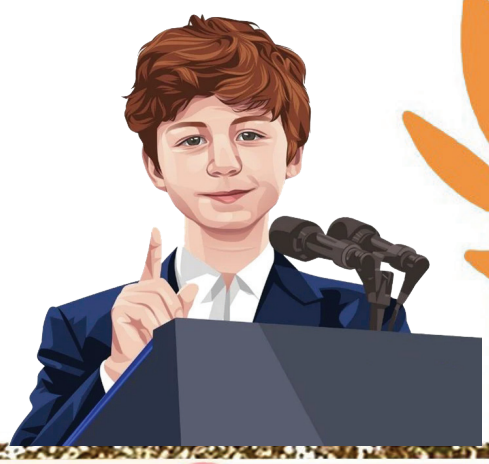

عبد

سيد(مَلِك)

وعن الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدّب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح، وإلّا فلا خير منه»[٤].

يلعب سبع سنين

ويؤدّب سبع سنين

وألزمه نفسك سبع سنين

فأول هذه المراحل هي مرحلة الطفولة المبكرة وهي السبع الأولى التي تطرقنا إليها في إحدى وعشرين جزءًا، وطرحنا فيها ستًا وأربعين قيمة تربوية.

وتتميز مرحلة الطفولة المبكرة بأنها "مرحلة اللعب والإمهال (لا الإهمال)"، حيث يظهر من خلال الروايات إنّ الطفل في هذه المرحلة يكون ضعيفاً وجاهلاً وفاقداً لكلّ كمال فعليّ، ولا يعرف أيّ شيء عن العالم المحيط به، ويبدأ برحلته الاستكشافية لكلّ ما هو حوله بما يتناسب مع قدراته واستعداداته الملائمة مع هذه المرحلة من العمر. فيحتاج في هذه المرحلة إلى هامش من الحرية الاكتشافية تحت إشراف المربّي من دون إضفاء الكثير من القيود، التي إن وجدت فإنها تحدّ من قدرته الاكتشافية من خلال ما فطره اللّه تعالى عليه من أسلوب اللعب والنشاط الحركيّ.
لذا عبّرت الروايات عن هذه المرحلة بتعبيرات مثل: "الولد سيّد"، "دع ابنك"، "أمهل صبيك"... إلخ[٥].

ولقد وصلنا إلى المرحلة العمرية الثانية وهي مرحلة الطفولة المتأخرة، وهي السنون السبع الثانية، وتسمى أيضاً بمرحلة الصبا والفتوة.

(وقد أكسب المشرّع الإسلامي، هذه المرحلة عناية بالغة المدى، مؤكداً طابعها (التعلّمي)، بعد أن كانت المرحلة الأولى موسومة بطابع (اللّعب). وقد بلغ من تشدد المشرّع الإسلامي على هذه المرحلة، إلى الدرجة التي يمكن أن تصبح أساساً يتأثر به سلوك الشخصية لاحقاً)[1] .

قد يستغرب بعضنا عن الأسباب التي دفعت الإسلام للاهتمام بهذه المرحلة أكثر من غيرها!!

في الحقيقة أن الأسباب عديدة، منها:
(إن مرحلة الطفولة المتأخرة -وهي السبع سنوات الثانية من عمره- لها خصائص تميزه عن مرحلة الطفولة المبكرة، منها التمييز والبلوغ، بمعنى إن مستواه الإدراكي مؤهل لتربيته تربية إسلامية، وإلا لو لم يكن مؤهلاً لعجز عن تلقي العلوم الأكاديمية التي تُفرض عليه في المناهج الدراسية.

وأيضا تتميز هذه المرحلة عن بقية المراحل بأنها مرحلة تتقبل التأديب أكثر من غيرها، روي عن الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: «دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب سبعا، والزمه نفسك سبع سنين»[7]. وسبب ذلك لأن فطرة الطفل في مرحلة الطفولة لا تزال سليمة ونقية.

وروي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: «قال موسى بن عمران عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يا ربّ، أيّ الأعمال أفضل عندك؟ فقال

عــزّوجــلّ: حــبّ الأطفــال، فإنّــي فطرتهــم علــى توحيدي، فــإن أمّتهــم أدخلتهــم برحمتــي الجنّــة".[٨]

وســبب النقــاء لأنهــم غيــر مكلفيــن ولــذا قلوبهــم غيــر ملوثــة، وبنفــس الوقــت فارغــة تتقبــل مــا يُلقــى إليهــا مــن إرشــادات ونصائــح؛ فهــو فــي هــذه المرحلــة كالإســفنجة تمتــص كل مــا يصــب فيهــا، لــذا وجــب اســتثمار الفرصــة بــأن يمــلأ بالعلــوم الطاهــرة النقيــة المأخــوذة مــن محمــد وآل محمــد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وإلا ســوف يســتغلها المنحرفــون ويملؤهــا بالعقائــد والأفــكار الفاســدة، روي عــن أبــي عبــد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ قــال: «بــادروا أولادكــم بالحديــث قبــل أن يســبقكم إليهــم المرجئــة»[٩] [١٠].

وأيضــا الطفــل فــي هــذه المرحلــة لــه اســتعداد وقابليــة كبيــرة ليأخــذ دور (العبــد) فــي الائتمــار بأوامــر الولــي والانتهــاء عــن نواهيــه أكثــر مــن المراحــل الأخرى، فقــد روي عــن النبــي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الولــدُ ســيدُ ســبعِ ســنين، وعبــدُ ســبعِ ســنين، ووزيــرُ ســبعِ ســنين»[١١].

بينما لو أهملنا هذه المرحلة ولم نربِّه تربية إسلامية فسوف يدخل في مرحلة المراهقة، فتقل رغبته في تقبل ما يملى عليه لكونه سيشعر برغبة في الاستقلال، ويشتد عوده، فيصعب إصلاحه كالمرحلة السابقة؛ لأن الولد في مرحلة الطفولة يكون كساق الشتلة الصغيرة الأخضر الطري الذي يسهل تقويمه بأن يربط بعمود مستقيم، بينما إذا لم يقوّم ساق الشتلة وبقيت مائلة، فلما تكبر سيقوى ساقها ويتصلب، وحينما تحاول تقويمه سوف ينكسر)[١٢].

من أجل ذلك لما نستقرئ بعض النصوص نجدها رتبت على هذه المرحلة آثاراً حاسمة بنحو يمكن أن نستشف من خلاله: أن سلوك الشخصية اللاحق سيتوقف نهائياً على نمط التنشئة التي يواجهها الصبي في هذه المرحلة، منها قول الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: « ويؤدّب سبع سنين، والزمه نفسك سبع سنين: فإن أفلح، وإلا فإنه لا خير فيه»[١٣].

إن التلميح، إلى أنه (لا خير فيه) يعني بوضوح: أن التنشئة إذا لم تفلح في تطبيعه على السلوك الإيجابي، فإن استصلاحه يبقى في حكم المتعذر حينئذ. وطبيعي، فإن مثل هذا التشدد على المرحلة الثانية من الطفولة، يكشف عن أهمية التنشئة فيها، دون أن يعني بالضرورة أنها مرحلة حاسمة كل الحسم، فوعي الشخصية الراشدة وتنوع التجارب والعظات، والإلحاح في التوجيه، هذه جميعاً تساهم دون أدنى شك في عمليات التعديل للسلوك عند الشخصية الراشدة. بيد أن الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حينما شدّد بهذا النمط من اللغة، إنّما أراد لفت انتباهنا إلى خطورة هذه المرحلة، حتى لتصل إلى الدرجة التي يمكن في بعض الحالات أن تتطبع الشخصية على نمط التنشئة التي واجهتها بحيث يمتنع تعديل سلوكها لاحقاً.

إن أهم ما يمكن ملاحظته في هذا الصدد هو: أن نشير على الفارق الكبير بين التصور الإسلامي لهذه المرحلة والتصور الأرضي من حيث نظرتهما إلى مرحلة الطفولة الأولى والطفولة الثانية، حيث نجد أكثر من اتجاه أرضي يشدد الأهمية على الطفولة الأولى معتبراً إياها مرحلة حاسمة في

السلوك اللاحق عند الشخصية ... بينما يرى المشرّع الإسلامي أن الطفولة الثانية وليس الطفولة الأولى: هي المرحلة الحاسمة في سلوك الشخصية لاحقاً.

ومما لا شك فيه، أن مثل هذا التفاوت في النظر إلى مرحلتي الطفولة، ينبغي ألا يهمِله المعنيون بشؤون التربية مادام الأمر متصلاً بأهمية نمط المرحلة التي ستطبع سلوك الشخصية عليها.

والمهم، إن الإفادة من التشريع الإسلامي في هذا الصدد، ينبغي أن يضعه المربّي بنظر الاعتبار ما دام التشريع في الحالات جميعاً يشكل حسماً لكل مشكلة يتردد الأرضيون في تقرير الصائب منها[١٤].

(وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل بالتفكير في ذاته وينظر إلى نفسه بأنه كائن موجود مستقل، له إرادة غير إرادة الكبار، فيحاول أن (يتحدى وأن يفعل ما يغيظ الأهل ليعلن انه كائن موجود مستقل)[١٥].

ويحاول التأكيد على استقلاليته بشتى الوسائل والمواقف والتي تكون غالبًا مخالفة لما ألفه في المرحلة السابقة، فيختار كل ما يخصه أو يتعلق به بأسلوبه الخاص وبالطريقة التي يفهمها، فيكون له ذوق خاص في اختيار ملابسه، والرغبة في اكتساب المهارات العقلية والعلمية بمفرده، ويحاول إقامة علاقات اجتماعية مع بقية الأطفال بالطريقة التي يختارها.

وهذه المرحلة هي من أهم المراحل التي ينبغي للوالدين أبداء عناية تربوية إضافية للطفل؛ لأنها أول المراحل التي يدخل فيها الطفل في علاقات اجتماعية أوسع من قبل، وهي مرحلة الدخول في المدرسة.

ومن العوامل المؤثرة في إعداد وبناء شخصية الطفل علاقاته مع والديه وباقي أفراد أسرته، هذه العلاقة بجميع تفاصيلها تؤدي إلى اتصافه بصفات خاصة تصحبه حتى الكبر، وللمدرسة أيضًا أثر عميق في شخصيته حيث يجد فيها أطفالًا من مختلف المستويات العلمية أكثر أو أقل منه ذكاءً أو أكثر أو أقل نشاطًا منه (فيباريهم أو يتغلب عليهم أو يخضع لهم فيؤثر ذلك في تكوين شخصيته)[١٦].

وهنالك عوامل أخرى مؤثرة في بناء الشخصية وهي مواصفات الجسم من حيث الطول والقصر ومن ناحية الضخامة والضعف، ومن ناحية الصحة والمرض.

ومن أهم العوامل الأخرى هو: تأثير الأفكار التي تعلّمها الطفل في بناء شخصيته، وفي هذه المرحلة تزداد حاجاته، فيجب على الوالدين إشباعها ومنها[١٧]:

أولًا: الدوافع الحيوية كالحاجة إلى المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك.

ثانيًا: الحاجة إلى السلامة النفسية والعاطفية والتحرر من القلق.

ثالثًا: الحاجة إلى القبول من قبل المجتمع أثناء علاقته به.

رابعًا: الحاجة إلى الاهتمام به وتقدير مكانته.

خامسًا: الحاجة إلى تعلّم المهارات اللازمة للنجاح في الحياة الجديدة.

سادسًا: الحاجة إلى فلسفة وأفكار ومفاهيم ملائمة لمستواه العقلي.

وهذه المرحلة هي مرحلة الحاجة إلى التربية المكثفة والمتابعة المكثفة، مع ملاحظة الحاجة إلى الاستقلال المتولدة عند الطفل[١٨].

- أولا: الدوافع الحيوية كالحاجة إلى المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك.
- ثانيًا: الحاجة إلى السلامة النفسية والعاطفية والتحرر من القلق.
- ثالثًا: الحاجة إلى القبول من قبل المجتمع أثناء علاقته به.
- رابعًا: الحاجة إلى الاهتمام به وتقدير مكانته.
- خامسًا: الحاجة إلى تعلّم المهارات اللازمة للنجاح في الحياة الجديدة.
- سادساً: الحاجة إلى فلسفة وأفكار ومفاهيم ملائمة لمستواه العقلي.

خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة

تعد هذه المرحلة تأسيسية وأساساً في العملية التربوية، فنجد الروايات تؤكّد على مسألتي التعليم والتأديب بشكل تفصيليّ، ويكون للمربي دور فعّال في هذه المرحلة التي يتمّ فيها إعداد شخصية الطفل ليصبح ناضجاً وراشداً وفعّالاً في المجتمع في المراحل الآتية. لذا عبّرت الروايات عن الطفل في هذه المرحلة بـ: "العبد"، أو "يتعلّم"، أو"يؤدّب..." إلخ، بعد أن كانت تعبّر عنه في السبع الأولى بالسيّد، وهذا إنّ دلّ على شيء فإنّه يدل على النقلة النوعية في العملية التربوية في السبع الثانية.

وقد أشارت الروايات إلى خصوصية هذه المرحلة لدقّتها فوردت روايات حول التربية الجنسية والتربية العبادية و..إلخ

روي عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «فرّقوا بين أولادكم في المضاجع إذا بلغوا سبع سنين»[١٩].

وروي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «... مروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا بني سبع سنين»[٢٠].

ومن الواضح أن هذه الروايات وغيرها ترسم المسار التربوي في عملية تربية الطفل في هذه المرحلة[٢١].

ومن أبرز خصائص هذه المرحلة هي الآتي:

أولاً: خاصية التمييز

إنّ الطفل في مرحلة السبع الثانية يصبح طفلاً مميّزاً.
والمراد بالصبي المُميز فقهياً هو أن يصير له وعي وإدراك يفهم به الخطاب الشرعي إجمالاً، فيُدرك معاني العبادات والمعاملات، ويفهم نتائج هذه المعاملات في تبادل الحقوق والالتزامات ولو بصورة سطحية مجملة، فيعرف فرق البيع عن الشراء، ويفهم تعادل القيم وتفاوتها. ولهذا فالطفل في مرحلة الطفولة وقبل أن يصل إلى هذا الوعي والتمييز يعتبر غير مميز حتى وإن كان له إدراك وتمييز في كثير من الأمور الطبيعية. وليس لمبدأ هذه المرحلة سنّ معيّنة من عمر الإنسان أو علامة طبيعية فيه، فهي تختلف باختلاف شخصية الطفل ومؤهّلاته العقلية والجسدية والبيئية، فإنّ كلّ تلك العوامل مؤثّرة في سرعة الوصول إلى هذه المرحلة [٢٢].

وإذا بحثنا في النصوص الدينية عن هذه المفردة "الطفل المميّز" أو "التمييز" لا نجدها في أيّ من هذه النصوص، ومن هنا لا بدّ من الرجوع في تحديد معيار هذه المرحلة إلى الفقهاء، من خلال استقراء نصوصهم، والتي تنتج عنها الآراء الآتية:

۞ المعيار الأول (المعيار الزمانيّ): من (٦-٧ سنوات) حتّى البلوغ[٢٣].

حيث تبنّى غالبية فقهاء أهل السنّة المعيار الزمانيّ لتحديد مرحلة التمييز، فهي تمتدّ من سنّ الـ٦-٧ حتّى مرحلة البلوغ[٢٤]، وهو رأي بعض فقهاء الإمامية، ولعلّ منشأ ذلك عندهم هو الروايات السابقة التي تُفيد كون سن الـ٧ يُشكّل مرحلة جديدة لها مستلزمات خاصّة في حياة الطفل، كرواية الإمام الصادق عليه السلام: "دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدَّب سبع سنين وألزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح وإلا فإنه ممن لا خير فيه"[٢٥].

قال العلّامة الحلّي: "إذا بلغ الطفل سبع سنين.... لأنّ هذا السنّ يحصل فيه التمييز من الصبي..." [٢٦].

وقال الشيخ جواد التبريزي: "التمييز هو أن يُميّز الشيء القبيح من غيره، ويكون غالباً إذا بلغ الولد ستّ سنين... إذا أكمل الطفل ستّ سنوات فهو مميّز"[٢٧].

وسُئل الشيخ التبريزي: هل هذا -تحديد ضابط الصبيّ المميّز بالستّ سنوات -من باب تشخيص الموضوع؟ فلو شخّص المكلّف أنّ ابنه لم يُميّز (حتّى بعد بلوغ الستّ) يعتمد على تشخيصه أم لا؟ أجاب: "هذا التحديد وارد في الروايات" [٢٨].

۞المعيار الثاني: تمييز الحسن من القبح، وهناك تصريحات لبعض الفقهاء بهذا الخصوص منها: "المميّز هو القادر على تشخيص القبيح والحسن"[٢٩].

۞المعيار الثالث: "المرجع في المميّز إلى العرف..."[٣٠].

۞المعيار الرابع: اختلاف المميّز باختلاف الزمان والمكان والأفراد.

۞المعيار الخامس: اختلاف التمييز باختلاف متعلّق التكليف.

وننقل لكم رأي سماحة السيد السيستاني (دام ظله) الذي سنطرحه في السؤال الآتي:

ما هو التعريف الفعلي للصبي المميّز؟، هل هو البالغ الذي يميّز الحلال والحرام أم يشمل حتّى الصبي غير البالغ المميّز للحلال والحرام؟

وننقل لكم رأي سماحة السيد السيستاني (دام ظله) الذي سنطرحه في السؤال الآتي:

السؤال(١): ما المقصود بالصبي المميز؟

الجواب: هو الصبي الذي يميّز النافع من الضار والحسن والقبيح[٣١].

السؤال(٢): ما هو التعريف الفعلي للصبي المميّز؟ هل هو البالغ الذي يميّز الحلال والحرام أم يشمل حتّى الصبي غير البالغ المميّز للحلال والحرام؟

الجواب: يقصد بالصبي المميّز غير البالغ الذي يدرك الشيء ويعقله، ويختلف ذلك بحسب اختلاف الموارد فالمميّز في كلّ مورد بحسبه، فمثلاً المميّز للصلاة هو من يعقل الصلاة ويعرف أنّها عبادة ويميّزها عن الحركات والأقوال المشابهة لها، والمميّز في البيع من يعرف أنّه معاملة تعني المبادلة بين المالين وهكذا[٣٢].

والمميز الذي وجب التحجّب عنه هو الذي أمكن أن يترتب على نظره إليها ثوران الشهوة فيه -على الأحوط لزوماً-[٣٣].

وفي مسألة جواز النظر إلى (عورته وإلى عورة غيره) المراد بالمميّز الذي يتأثّر من النظر إلى العورة أو النظر إلى عورته[٣٤].

الاستنتاج:

إنّ أقوال الفقهاء حول سنّ التمييز عند الطفل وإن ظهرت أنّها مختلفة في العبارات إلا أنّ مفادها كلّها منحصر في معيار واحد وهو:

أن يصل الطفل إلى مرحلة عمرية تُصبح لديه عندها ملكة التمييز بنحو إجمالي بين الحسن والقبيح والضارّ والنافع في الحياة. ولا ريب في أنّ مجالات التمييز تختلف بلحاظ متعلّقاتها، الجنسية والسياسية والمالية والعبادية..إلخ.

وبالتالي سيختلف التمييز بين طفل وآخر، ويكون المرجع في تحديده هو النظرة العرفية الاجتماعية للمحيط الذي يتحرّك فيه الطفل ويتفاعل من خلاله مع باقي أفراد مجتمعه [٣٥].

سؤال: ماذا يترتب على تمييز الصبي أو الصبية؟

الجواب: يترتب على تمييزه فوائد عديدة، سنذكر ما يتعلق بأحكام النظر وهي:

١. معرفة السن التي يحرم فيها النظر إلى عورة الطفل ولو دون تلذذ وريبة.

٢. معرفة متى يجب الستر ويحرم النظر إلى ما عدا العورة عن الطفل المميز الذي لديه إمكانية ثوران الشهوة.

فالجواب عن النقطة الأولى: هو عدم جواز النظر لعورة المميز حتى من قبل والديه.

وأما الجواب على النقطة الثانية: هو وجوب ارتداء الحجاب أمام الصبي المميز إذا أمكن أن يترتّب على نظره إليها ثوران الشهوة فيه -على الأحوط لزوماً-.

وإليكم السؤال الصادر من مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله):

هل يجب ارتداء الحجاب أمام الصبي المميز؟

الجواب: نعم إذا أمكن أن يترتّب على نظره إليها ثوران الشهوة فيه -على الأحوط لزوماً- [٣٦].

ملاحظة: إذا شك في تمييز الصبي أو الصبية يُبنى على عدمه-إي على عدم التمييز-، استناداً إلى قاعدة: (ما ثبت باليقين لا يزول بالشك) [٣٧].

ثانياً: خاصية البُلُوغ

من خصائص هذه المرحلة هي أن أغلبية الأطفال -في نهايات هذه المرحلة- سيصلون إلى مرحلة البلوغ، وبالأخص الصبايا اللاتي يسبقن الصبية في التكليف بفترة قد تقدّر بست سنين، -كما سنوضح-.

علماً أنّ الذكر نطلق عليه قبل بلوغه بـ(الصَبيّ)، وبعد بلوغه نطلق عليه بـ(الرَّجُل)، والأنثى قبل بلوغها نطلق عليها بـ(الصَبيّة)، وبعد بلوغها نطلق عليها بـ(المَرْأة).

فالبلوغ يشبه الزلزال، فهو يجعل كافّة وجوده مهتزّاً، فيُخرج ذخائرَ وجوده الكامنة، ويضعه في ظروفٍ جديدةٍ وغير معلومة. وكأنّه يتعرّف مع ظاهرة

البلوغ على عالم جديد، وتُفتَح أمام ناظريه آفاقٌ جديدة. إنّها مرحلة التكوين والخلق، حيث تأتي مرحلة البلوغ في نهايات مرحلة الطفولة المتأخرة لتفصله بطفرةٍ عن كل ما يتعلّقُ بعالم الطّفولة.

وكأنّه يولد من جديد، ومع هذه الولادة الثّانية، يكتسبُ حماساً ونشاطاً جديدين، ويسيرُ في طريق جديد، إلا أنَّ هذه الولادة الثانية لا تخلو من مشقّةً وعذاب. حيث ستظهر عليه علامات تغير ظاهريةً في جسمه، بعضها لها علاقة بالرغبات الغريزية، وعلى رأسها الميل الجنسيّ، والميول العاطفية؛ تجذبه كلّ حين إلى ناحية، وتُخلّ من توازنه النفسيّ. ومن جهةٍ أخرى تجعلهً يواجه مختلف أنواع تردّده وحيرتهً بقلّة المسؤوليّة، ومن بين هذا كلّه يتلمّس الحيرة والغموض. فهو للمرّة الأولى يختبر وضعية مثل هذه، ولا يجد في نفسه المقدرة الكافية على مواجهة هذه الصراعات الداخلية.

من هنا، فإنّ الولد-ذكراً أو أنثى-في مرحلة البلوغ يفقد توازنه النفسي؛ نتيجة أقلّ مثير. فهو يقلق من نظرة الآخرين تجاهه، وخاصّة الأقارب، ومن هم في مثل سنّه، بحيث تتقلّب حالاته الرّوحية جرّاء تصرّفاتهم وتعاطيهم وحُكمهم عليه. وهذه التقلّبات والتغيّرات المستمرّة والتي تكون أحياناً عميقة، تُتعبه وتُضعفه وتسلبه الصبر والقدرة على التحمّل. لذا، فهو يهيج ويثور عند مواجهة أقلّ المحن، ويكون هذا الفوران والهيجان وسيلته للتنفيس عمّا في قلبه من تعب. وعليه فإنّ التمرُّد والرفض والغضب من الحالات الظاهرة لهذه المرحلة العمرية.

وتعدّ مرحلة البلوغ جزء من مرحلة المراهقة المبكرة وهي أكثر مرحلة في حياة الإنسان مليئة بالأزمات، حيث يحتاج فيها إلى رعاية ومراقبة أكثر؛ حتى يطويها بسلامة)[٣٨].

إنّ (البلوغ في الفقه الإسلامي بمعنى وصول الإنسان إلى سنّ الرشد بحيث تتعلق به التكاليف الشرعية، فيجب عليه الالتزام بالمقررات والقوانين الدينية)[٣٩].

سؤال: يا ترى ما هي علامة بلوغ الذكور والإناث؟

الجواب: أمّا علامة بلوغ الفتاة، فلقد (اتّفق علماء الشيعة ـ إلاّ قليلاً من المتأخّرين ـ على أنّ بلوغ الفتاة يتمّ إذا ما بلغت-أكملت-من العمر تسع سنين قمريّة، حاضَتْ أو لم تحِضْ، وأشْعَرَتْ أم لم تُشْعِرْ)[٤٠]، فقد رُوي عن أبي عَبد اللّه عليه السلام قال: «حدُّ بلوغ المرأة تسع سنين»[٤١].

علماً أنّ إكمال تسع سنين هلالية، يعادل ثمان سنين ميلادية وثمانية أشهر وعشرون يوماً تقريباً.

بينما العلامات التي تدلّ على بلوغ الذكر فهي تتحقق بأحد أمورٍ أربعة-وليس كلها-، وهي كالآتي:

الأول: نبات الشعر الخشن على العانة، وهي بين البطن والعورة.

الثاني: خروج المني.

الثالث: إكمال خمس عشرة سنة هلالية، وهو يعادل أربع عشر سنة ميلادية وستة أشهر وخمسة عشرة يوماً تقريباً.

الرابع: نبات الشعر الخشن في الخدّ وفي الشارب.

وأما نبات الشعر في الصدر وتحت الإبط، وكذا غلظة الصوت ونحوها فليست أمارة على البلوغ [٤٢].

قد يتبادر في أذهان بعضنا بعض التساؤلات المتعلّقة بتكليف الذكر والأنثى، منها:

لماذا المرأة تُكلّف قبل الرجل بما يقارب الست سنوات؟، ألا يعتبر تكليفها في هذا السن، أمراً يفوق قدرتها على القيام بواجباتها العباديّة؟، ألا يعدّ تكليفها في هذا العمر ظلماً لها؟

الجواب نردّ عليه في النقاط الآتية:

١.إنّ اللّه تعالى لا يحكم بحكم من الأحكام إلا لوجود مصلحة في ذلك الحكم، وهذه المصلحة لا ترجع فائدتها إلى اللّه تعالى؛ لأنه غني على الإطلاق، وإنما تعود إلى شخص المكلف أو إلى عموم الناس، والحكم بالبلوغ في الفتاة بعد دخول السنة العاشرة وفي الفتى بعد تحقق إحدى علامات البلوغ ومنها إكمال الخامسة عشر لا بد أن يكون لحكمة ومصلحة خفيّة لا يعلمها إلا اللّه تعالى الذي له إحاطة كاملة بالكائنات، ويمكن أن تكون المصلحة أن تحمّل المرأة وصبرها وإرادتها أكثر وأعظم وأقوى من الرجل، أو من أجل أن تصل الفتاة إلى النضج العقلي والنموّ البدني -في مثل هذا العمر- قبل الفتى الذي يعدّ صبياً وطفلاً إلى أن يُكمل الخامسة عشر أو قبلها.

٢. إنّ التكليف بهذا المعنى هو تشريف للمكلّف، وليس حملاً ثقيلاً. فوصول الفتاة إلى البلوغ قبل الفتى يعني أنّها دخلت في عالم التشريف قبله. لذا ينبغي عندما نتحاور مع بناتنا أن نقنعهن بهذا التشريف، كأن نقول لها: ابنتي لو ظهر الإمام الحجة عج وقال: سوف انتخب من حشود الناس شخصا ليكون مسؤولا عن مهمة معينة، ألا تتمنين

أن يختـــارك؟، وســـتغبطين مـــن يقـــع عليـــه الاختيـــار، وتقوليـــن فـــي نفســـك: هنيئـــا لـــه هـــذه المنزلـــة الرفيعة؟

فكيـــف وأنّ الـــذي اختـــارك لتحمـــل مســـؤولية التكليـــف هـــو اللّه جـــلّ جلالـــه؟، اختـــارك قبـــل الرجل بســـت ســـنوات تقريبـــا .... يـــا لـــه مـــن تشـــريف يســـتلزم الفـــرح لا الحـــزن.

٣. إنّ الشـــريعة الإســـلاميّة ســـمحاء، والتكاليـــف فيهـــا تنســـجم مـــع قـــدرة الفتـــاة عنـــد ســـنّ البلـــوغ.

نعـــم، قـــد تعجـــز الفتـــاة أحيانـــاً عـــن القيـــام ببعـــض واجباتهـــا كمرضهـــا فـــي شـــهر رمضـــان، فيســـقط وجـــوب الصـــوم ويمكنهـــا أن تقضيـــه قبـــل شـــهر رمضـــان التالـــي، فـــإن عجـــزت عـــن القضـــاء أيضـــاً كاســـتمرار المـــرض مـــن رمضـــان إلـــى رمضـــان القابـــل

فحينئذ يسقط وجوب الصوم عنها، وتكتفي بدفع الفدية فقط، والفدية هي إطعام مسكين واحد عن كلّ يوم ثلاثة أرباع الكيلو، ولا يجب قضاؤه في السنوات الآتية حتّى لو تجدّدت لها القدرة.

ابنتي العزيزة: إنّ اللّه تعالى لم يكلّفك بشيء إلّا وهو مقدور عليه، فالصلاة والصيام والخمس والحجّ، والصدق والأمانة، وترك الغيبة والنميمة والسرقة، وغير ذلك هي مقدورة عادة لكلّ مكلّف، ومع عروض العجز فلا تكليف، وقد قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٤٣]، وقال أيضاً: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٤٤].

٤.ابنتي العزيزة: لا تربطي تكليفك بتكليف أحد. فكّري كيف تحقّقين كمالك وسعادتك، كما وانتبهي إلى أنّك ستُحشرين وحدك لتحاسَبي وحدك، فأخلصي عملَك للّه تعالى، واعملي لخلاص نفسك، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ...﴾[٤٥].

وقبل أن ننتقل إلى الخاصية الثالثة لمرحلة الطفولة المتأخرة ينبغي للمربّي أن يتعرّف على هاتين المرحلتين-التَمّييز والبُلوغ-، وما سيحدث لطفله من تغييرات جسمية وعقلية ونفسية، وأن يُعرّف طفله عليها أيضاً، وعلى العلامات الشرعية للبلوغ؛ لأنه سيترتب عليها المعرفة بانتقال الطفل من مرحلة لأخرى، كانتقاله من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، ويساعد التعرّف على فهم سلوك الأبناء وما يصدر عنهم من تصرفات، ويقلل عند الطفل عنصر المفاجأة في التغييرات الجسدية، ويكون لديه علم بموعد تكليفه.

أساليب تربوية

ذكرنا أنّ معرفة مرحلتي (التَمّييز والبُلُوغ) لها أهمية كبيرة، من أجل ذلك سنقف على بعض الأساليب التربوية التي تساعدنا على فهمهما، وهي كالآتي:

التربية بالحوار والموعظة والخبرة

في هذا الأسلوب تم دمج أسلوبي الحوار والتجربةٍ والخبرة بأسلوب واحد. وهذا الأسلوب يكون فعّالاً فيما إذا كان قائماً على الحوار الهادئ والإقناع بالرفق واللين، ولزم حث الولد على تطبيقه بمساعدة المربّي، وإليكم بعض التمارين التي تساعدكم في تفعيل هذين الأسلوبين، نذكر منها الآتي:

١ـتمرين: « اختباره عند رؤية النساء »:

اختبري الطفل لتعرفي هل وصل لمرحلة التمييز التي تستلزم حرمة النظر إلى عورته، أو تستلزم أن يتسترن منه النساء الأجنبيات عنه أم لا !!

مثال ذلك: لو اطّلع الصبي على مفاتن امرأة وأخذ يحدق النظر إليها، وبالأخص غير المحجّبات- سواء في الواقع أو في الصور ومقاطع الفيديو-، فإذا أمكن أن يترتب على نظره إليها ثوران الشهوة فيه فهو علامة على تمييزه-على الأحوط لزوماً -حسب رأي سماحة السيد السيستاني (دام ظله).

ونود تنبيه الأمّهات بعدم جلب الصبيان المميزين إلى بعض المناسبات النسوية كمناسبات الأعراس التي تكون فيها النسوة غير محجّبات، لتجنب الوقوع في الحرام.

٢ـ تمرين: « الطفل المُميّز للصلاة »:

اختبري طفلك-بعد تعليمه الصلاة-بأن تقومين بمجموعتين مختلفتين من الأفعال أمام طفلك، وتطلبين منه أن يميّز أيّهما هي أفعال دالة على الصلاة؟، ولتكن المجموعة الأولى فيها وقوف وجلوس وسجود ويتخللها تناول طعام وقراءة كتاب، وضحك، وأما المجموعة الثانية ففيها أفعال الصلاة من قيام وركوع وسجود وتوجه للقبلة وعدم الضحك والأكل، وغيرها.

فإذا عرف طفلك بأن المجموعة الثانية هي أفعال الصلاة وعقلها وميّزها عن الحركات والأقوال المشابهة لها، وعرف أنها عبادة فهو طفل مميز للصلاة ويترتب عليه صحة صلاته-حسب رأي بعض الفقهاء[٤٦]- وهكذا الحال مع الصوم وبقية العبادات.

وفيما يتعلق بمشاركة الطفل المميز في صلاة الجماعة، فإليكم السؤال الآتي:

السؤال: هل يجوز للطفلة المميزة والتي تبلغ من العمر (٦ او٧) سنين ان تحاذي الرجل في صلاته أم يجب عليها أن تتخلف عنه؟، وما هو حكم الأطفال المميزين ذكوراً وإناثاً في ما بينهم؟

الجواب: المختار أنّ المانعيّة والممنوعيّة في مسألة تقدم المرأة على الرجل أو محاذاتها له في الصلاة مختصة بصلاة البالغين، وأن كان التعميم أحوط استحبابا[٤٧].

٣ـ تمرين: « متى نستطيع العبور؟»:

من واجبات المربي تجاه ولده أن يوفّر له الأمن والأمان، لذا ينبغي عليه تدريب ولده على بعض الممارسات التي توفّر له السلامة والأمان. وحتى يعلم أن ولده بلغ مرحلة التمييز بين الأمور الخطرة والآمنة ليعلّمه ذلك، ويمكنكم مراجعة الجزء الثاني عشر من كتاب (لمسات تربوية) في مرحلة الطفولة المبكرة لقيمة الأمن والأمان، ومن ثم اختبره.

مثال ذلك: حينما تريد أنت وطفلك عبور الشارع وكانت السيارات تسير بشكل متواصل، فاسأله قائلاً: "هل نستطيع الآن عبور الشارع؟"، أو "متى نستطيع العبور؟"، فإذا أخبرك بالعبور رغم سير المركبات، فهو غير مميز وغير مؤهل للاعتماد على نفسه في السير لوحده، وأما إذا كان الشارع فارغاً أو أنّ المركبات بعيدة وأخبرك بلحظتها بإمكانية

العبور فهذه علامة على كونه يميّز بين الحالة الآمنة والخطرة فيما يتعلق بالطريق، وينبغي تدريبه على ذلك أكثر من مرة للتأكد من تمييزه.

ولكن هذا النوع من التمييز ليس علامة على التمييز الشرعي الذي يترتّب عليه صحة الصلاة، أو تحجّب النساء منه؛ لأن ذكرنا أن تمييز الصبي يختلف بحسب اختلاف الموارد فالمميّز في كلّ مورد بحسبه. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على التمرين الآتي:

٤.تمرين: «اختبار البيع والشراء»:

من المهم تربية الأطفال تربية مالية، ويمكنكم مراجعة الجزء الخامس عشر من كتاب (لمسات تربوية) في مرحلة الطفولة المبكرة لقيم التربية المالية، ومن ثم اختبره.

مثال ذلك: اختباره في البيع والشراء، فبعد أن تعلّمه كيف يميّز بين العملات النقدية وكيف يشتري، اختبره بأن تعطيه نقوداً وتطلب منه شراء حاجة معينة بنفسه، فحينما يريد شراء حاجة بدينار يفترض أن يعطي الطفل للبائع ديناراً، وإذاً أعطاه عملة بدينارين فلزم أنّ ينتظر ليرجع له البائع الدينار الآخر، وأمّا إذا ذهب الطفل دون أن ينتظر من البائع إرجاع بقية المبلغ فهو علامة على كونه غير مميز وغير مؤهل للاعتماد عليه في الشراء.

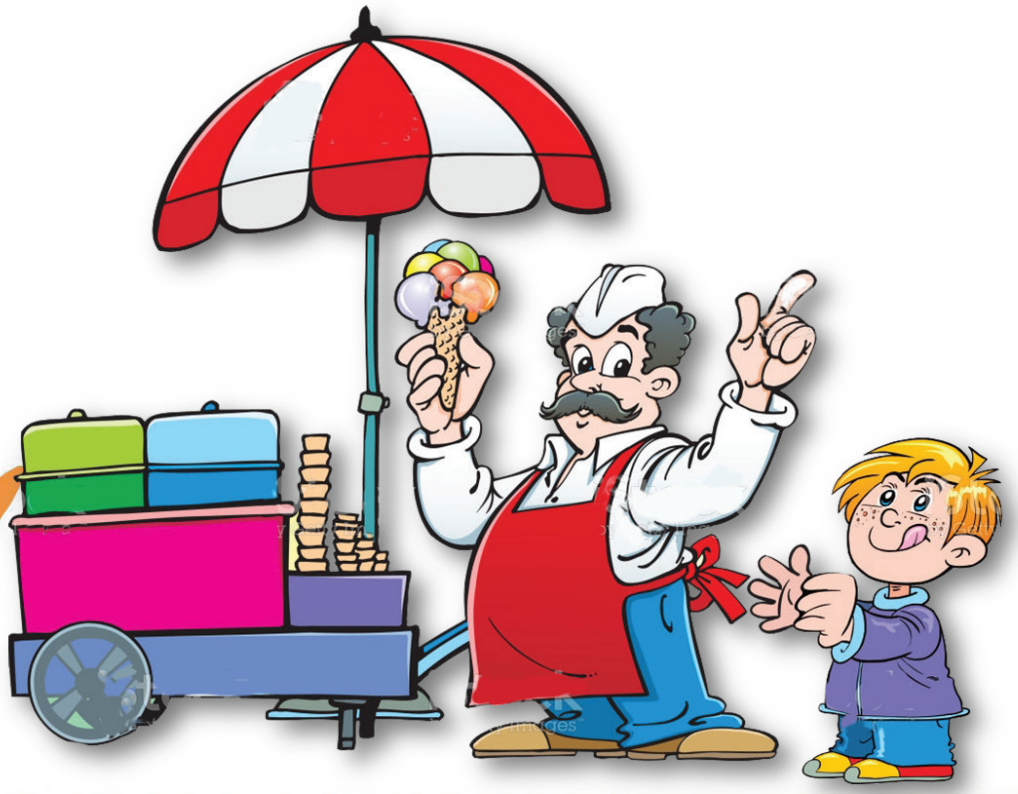

٥. تمرين: « ما هي علامات البلوغ »؟:

اجلس مع ولدك جلسة حوار هادئة حول تبيان علامات البلوغ لكلا الجنسين، وأنها من مظاهر النمو الطبيعي، واذكر له علامات البلوغ الشرعية -التي ذكرناها سابقاً-، واطلب منه حفظها وأن يرددها عليك

٦.تمرين: « مقارنة الصور الشخصية »:

اعرض على طفلك صورك الشخصية قبل البلوغ وبعده، وناقش معه الفرق في علامات البلوغ على وجهك وجسدك، ولو كان عندك تسجيل صوتي لك قبل البلوغ وبعده يكون أفضل، ليتعرف على الفرق الصوتي قبل وبعد البلوغ.

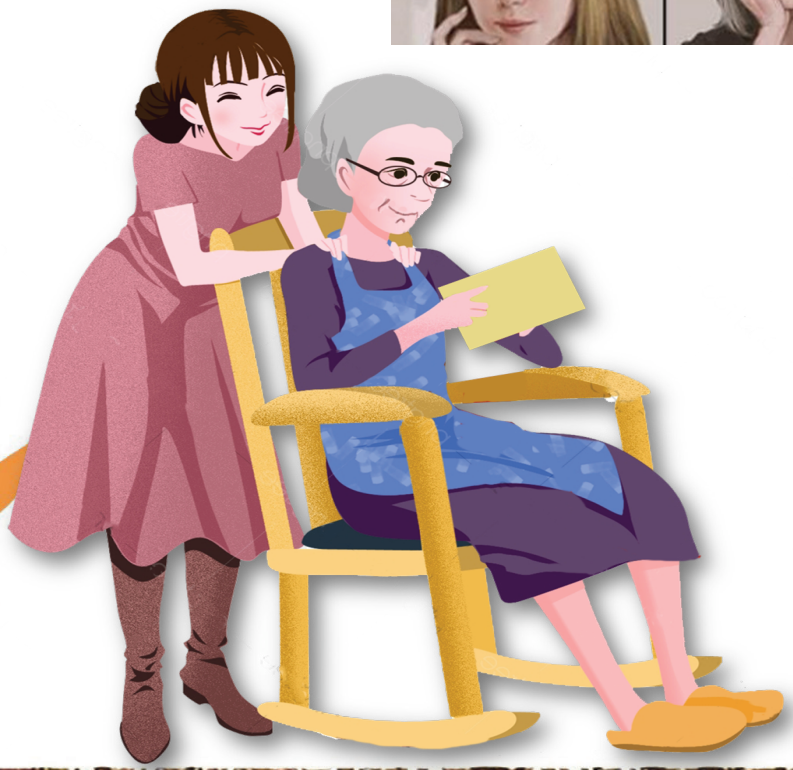

٧.تمرين: « القراءة »:

ضع كتاباً في متناول الولد يتحدّث عن علامات البلوغ بشكل علمي وواضح. مع مراعاة اختيار الكتب وقراءتها قبل وضعها في متناول الطفل لتجنب الصور المثيرة غير الضرورية.

٨.تمرين: « التغييرات بالصورة »:

ضع صورة شاب لطفلك الذكر، وحاول رسم نقاط على الصورة في التغيّرات التي تحصل مع البلوغ كشعر اللحية، والإبط والعانة، والحنجرة والكتفين والمناطق الأخرى من الجسم، وضع صورة شابة لطفلتك، واذكر لهم العلامات العامة التي تحصل للجنسين عند البلوغ وركّز على علامات البلوغ الشرعي التي تم ذكرها في التمرين الثالث لأسلوب الموعظة والحوار لأن عليها يتوقف التكليف لا على غيرها.

والأفضل أن يخاطب الأب ولده الذكر في هذه الأمور، بينما الأم تخاطب ابنتها، فهو أقرب للتفاعل ويقلل من الخجل.

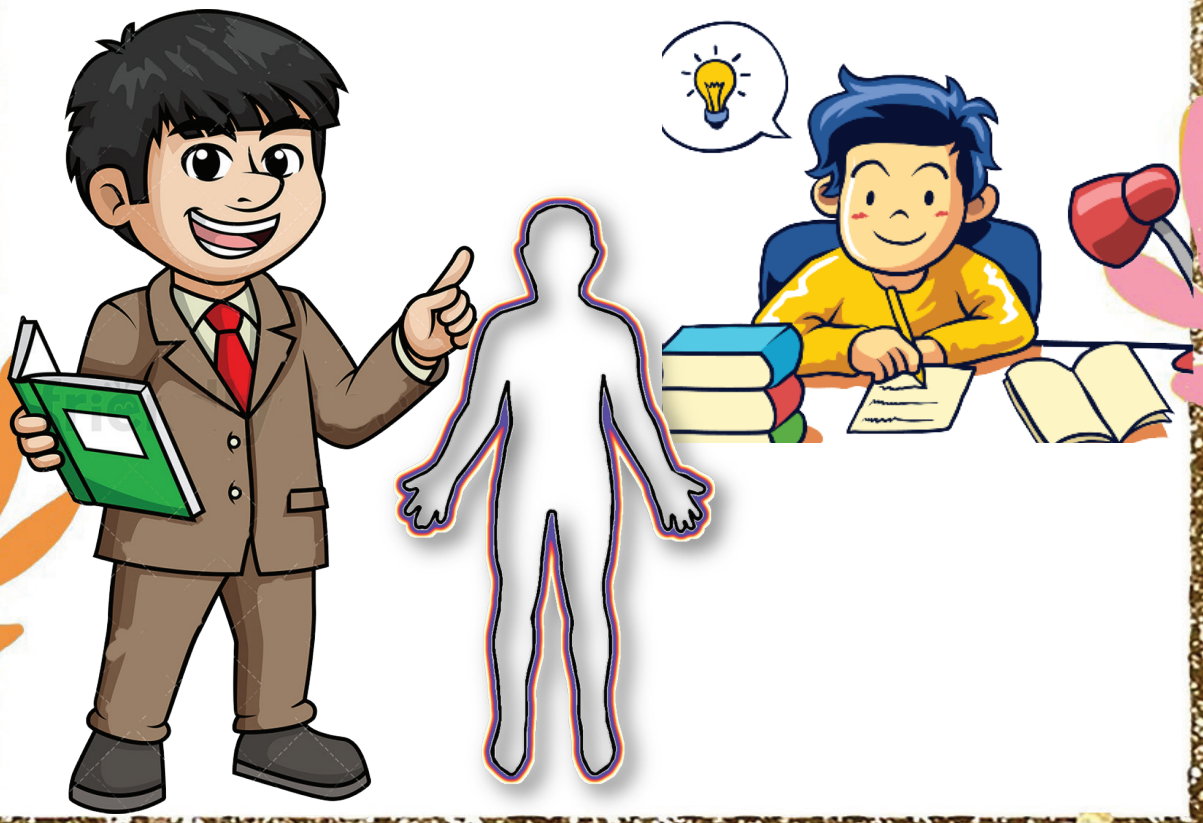

٩.تمرين: « ماذا يعني أن أكون بالغاً؟ ":

تحاور مع أولادك عن هذا السؤال، وساعدهم في الإجابة إذا لم يعرفوا، ومنها الردود الآتية:

❁أن أكون بالغاً يعني أنني صرت مؤهلاً لتحقيق الهدف الذي خُلقت من أجله وهو الطاعة المطلقة للّه تعالى، والإقرار للعبودية إليه، قال جلّ جلاله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٤٨)، فالعبادة هي الطاعة المَطلقة للّه سَواء في العَبادات أو المعاملات.

❁أن أكون بالغاً يعني أنني صرت مؤهلاً للدخول في الامتحانات الإلهية المتعددة لاختبار درجة الطاعة، قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٤٩)، والنجاح يتحقق بالصبر والشكر. فأما الصبر فنجاحنا فيه يكون على ثلاث مراتب:

(١) بالصبر على الطاعة كالصبر على أداء الصلاة، والصوم، وبِرّ الوالدين، والصدق ...إلخ

(٢) بالصبر عن المعصية، كالصبر عن التبرّج والسفور، وسماع الأغاني، وأكل الحرام، وعقوق الوالدين، ...إلخ

(٣) بالصبر على البلاء، كالصبر على الفقر، والمرض، والخوف، وفقد الأحبة، ...إلخ

وإما إذا جزعت ولم أصبر في واحدة منها، فهذا يعني أنني فشلت، ووجب عليّ الاستغفار والتوبة، وإعادة المحاولة إلى أن أنجح.

وأمّا الشكر، فيكون بالقول والعمل، أي أن أشكر اللّه

على كل حال سواء في السراء أو الضراء، كأن أقول: (الحمد للّه)، أو أن أشكره بعملي كأن أخرج صدقة.

❁ أن أكون بالغاً يعني: أنّ أعمالي التي أقوم بها سوف تدوّن من قبل الملكين الكاتبين اللذين خلقهما اللّه، أحدهما على اليمين-كاتب الحسنات-والآخر على الشمال-كاتب السيئات-، ومن صفاتهما أنهما دقيقان يكتبان كل الأعمال الصغيرة والكبيرة، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(٥٠).

❁أن أكون بالغاً يعني: أن لا أكون أنانياً وأن أراعي ظروف الآخرين.

❁ أن أكون بالغاً يعني: أن لا أفكّر فقط بنفسي، بل أساعد الآخرين.

❁ أن أكون بالغاً يعني: أن أواجه الصعوبات، وأن لا أيأس عندما أفشل.

❁ أن أكون بالغاً يعني: أن أحافظ على نفسي من الإصابة.

❁لأن أكون بالغاً يعني: أن أتحمّل المسؤولية ولا أتهرب منها.

❁ أن أكون بالغاً، يعني أن أتعامل بجدّية مع الواجبات الملقاة على عاتقي: وأبرزها الواجبات الشرعية.

والأفضل إعادة التمرين بأفكار أخرى منها طرح الفكرة بالاستمارة الآتية:

ماذا يعني أن تكون بالغًا؟

اسمي: _____

اكملت خمس عشرة سنة قمرية واصبحت بالغاً

الآن بإمكاني القيام بالكثير من الأمور مثل:.....

.....

.....

.....

والدى يمنحانى الثقة والدعم لأنّى .....

.....

.....

المعلّمون يتوقّعون منّي:

في الدرس: .....

.....

في الاستراحة: .....

.....

في هذه السنة اكتسبت الكثير من: .....

.....

أشعر الآن: .....

.....

ماذا يعنى أن تكون بالغًا؟

اسمي: _____

اكملت تسع سنوات قمرية واصبحت بالغة

الآن بإمكاني القيام بالكثير من الأمور مثل:.....

.....

.....

.....

والدى يمنحانى الثقة والدعم لأنّى .....

.....

.....

المعلّمون يتوقّعون منّي:

في الدرس: .....

.....

في الاستراحة: .....

.....

في هذه السنة اكتسبت الكثير من: .....

.....

أشعر الآن: .....

.....

١٠.تمرين: « باعتبارك بالغ »:

اســـأل ولدك: بحســـب مـــا ورد ســـابقًا، مـــاذا عليـــك أن تفعل فـــي هـــذا النطـــاق ابتـــداءً مـــن عطلـــة الصيـــف القريبـــة؟

كتلميذ بالغ، أنوي في العطلة الصيفية القيام بـ:

.....

.....

.....

كتلميذة بالغة، أنوي في العطلة الصيفيّة القيام بـ:

.....

.....

.....

.....

التربية بالقدوة

سنذكر بعض التمارين التي ينبغي على المربّي تطبيقها بمرأى ومسمع من أولاده، نذكر منها ما يلي:

١- تمهيد الحديث عن البلوغ قبل أن يحدث؛ حتى لا يتفاجأ بالبلوغ، وليسمعك تتحدث مع أبناء العم أو الخال حول البلوغ، وخاصة عند الدخول على النساء؛ ليلبسن الحجاب.

٢- الحديث عن مظاهر النمو لدى الإخوة الكبار- أو المعارف- وكيف تغير حجمهم مع التقدم في العمر والبلوغ.

٣- الاهتمام بموضوع التكليف الذي يرافق البلوغ، وقضايا الطهارة التي تعني الكبار بشكل عام.

٤- شارك ولدك في شراء واقتناء الكتب التي تتناول مراحل نمو الإنسان. وشراء الكتب العلمية والتربوية التي تتناول موضوع البلوغ، وموضوع الفقه من أجل تطبيق الأحكام الشرعية.

٥- اعرض عليه مجموعة من الصور الخاصة بك والتي تظهر تغيّرك عبر مراحل حياتك وأخبره أنه سيمر بنفس تلك التغيرات التي مررت بها وأنه أمر طبيعي جداً.

توجيهات تربوية للمربي

إنّ أهم التوجيهات التربوية التي لزم على المربّي مراعاتها في مرحلتي التميز والبلوغ الخاصة بأولاده هي كالآتي:

١.افتخر بطفلك بأن اللّه مَنَّ عليه بأنه أصبح مكلفاً ، وركز على معنى التكليف بأنه تشريف من اللّه عز وجل للإنسان وتكريم له؛ لأنّه يرمز إلى ما ميّز اللّه به الإنسان من عقل، وقدرة على بناء نفسه، والتحكّم في غرائزه، وقابليته لتحمّل المسؤولية خلافاً لغيره من أصناف الحيوانات، ومختلف كائنات الأرض، فإنْ أدّى الإنسان واجبَ هذا التشريف، وأطاع وامتثل شرّفه اللّه عز وجل بعد ذلك بعظيم ثوابه، وبملك لا يبلى ونعيم لا يفنى، وإنْ قصّر في ذلك وعصى كانَ جديراً بعقابَ اللّه عز وجل وسخطه؛ لأنّه ظلم نفسه، وجهل حقّ ربّه، ولم يقم بواجب الأمانة التي شرّفه اللّه بها، وميّزه عن سائر المخلوقات.

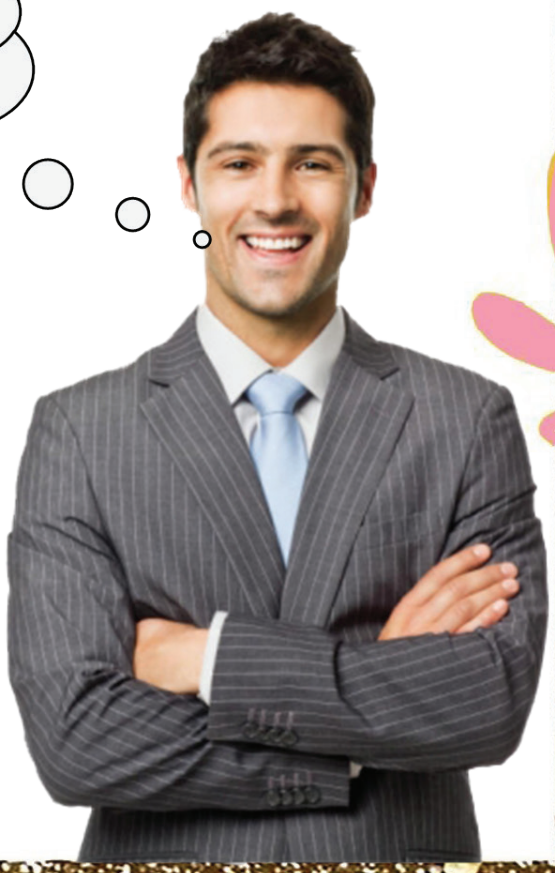

٢.استخدم نبرة صوت مناسبة يظهر فيها الجدّية والدفء في آن واحد، وحاول أن لا تنفعل أثناء الحديث عن البلوغ، وتحدّث بهدوء وأشر إلى أنه أمر طبيعي يمر به جميع الناس، واحرص على أن يكون حديثك من الجهة الآمنة الصادقة في التحدث مع طفلك، حتى لا يلجأ لأشخاص ووسائل أخرى، ويمكن للأب أن يشرح لابنه كيف مرّ هو بتغيّرات البلوغ، والأم لابنتها.

٣. اعقد لطفلك حفل بمناسبة بلوغه سن التمييز وأيضاً لبلوغه سن التكليف، واصنع له الحلوى والشموع واجلب له هدية وأبرزها القرآن وسجادة وتربة حسينية وسبحة وجادر صلاة -إذا كانت البالغة أنثى-، وحث ولدك على الاقتداء بمحمد وآل محمد عليهم السلام، والتوصية المستمرة بطاعة اللّه والورع عن محارمه، والأفضل أن تسجل طفلك في الدورة الخاصة بالمكلفين المبتدئين، وأن تُشرك الطفلة في حفل التكليف الجماعي الذي يعقد في المراكز والمؤسسات الدينية، فلا تنسَ أيها المربي ذلك اليوم فهو يوم له تأثير إيجابي في نفسية الطفل.

٤.أخبر ولدك بأن العبادات التي كان يؤديها قبل بلوغه من صلاة وصوم وغيرها، كانت مرحلة تدريبية وتعليمية من أجل تمهيده للثبات عليها والمحافظة عليها بشكل جدّي منذ لحظة بلوغه إلى أن يموت، لنفوز بنيل رضا اللّه (عزّ وجل).

ثالثاً: خاصية التأديب

إن (التَّأديبَ) هو عَمليَةُ تَعليم وتَوجيه، وقد يَصحبُهُ مُعاقَبَةٌ إن لَزمَ الأمرَ لتَصحيحِ الانْحراف وإساءَة الأدَب، وتَحقيقِ الصَّلاحِ والاسْتِقامَة لِلفَرْدِ المُؤَدَّبِ[٥١].

(إنّ توصيات المشرّع الإسلامي لهذه المرحلة تلح على ظاهرة (التأديب): وهي -أي كلمة (التأديب) -تتناول كما هو واضح شتى مجالات (التربية) أو (التعليم) بما تنطوي هاتان المفردتان من دلالة في لغة البحث الأرضي. فهي تشمل: الجانب التعليمي، والثقافي بعامة مثلما تشمل الجانب الأخلاقي، وسائر أنماط التنشئة الاجتماعية.

إنّ أقوال الفقهاء حول سنّ التمييز عند الطفل وإن ظهرت أنّها مختلفة في العبارات إلا أنّ مفادها كلّها منحصر في معيار واحد وهو:

أن يصل الطفل إلى مرحلة عمرية تُصبح لديه ملكة التمييز بنحو إجماليّ بين الحسن والقبيح والضارّ والنافع في الحياة.

ولنقرأ النصوص المتّصلة بالجانب التعليمي والثقافي بعامة:

قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «من حق الولد على والده ثلاثة: يحسّن اسمه، ويعلّمه الكتابة، ويزوجه اذا بلغ»[٥٢]، وعن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «يعلّمه كتاب اللّه، ويطهره، ويعلمه السباحة»[٥٣].

ففي هذين النصين إشارة إلى الجانب التعليمي المتصل بعملية (الكتابة)، وإلى الجانب الثقافي بعامة، إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن تدريبه على تعلم كتاب اللّه، يعني التدريب على تلقي ما فيه من قيم الثقافة الإسلامية.

والمهم أن المشرّع الإسلامي، يلفت انتباهنا إلى أهمية التعلم (المعرفي) بعامة في مرحلة الطفولة، وإلى أنه يسحب أثره على الشخصية لاحقاً، فيما يتعذر التعلم خاصة في المراحل المتأخرة من حياة الراشدين.

ولنقرأ النصوص الروائية الآتية:

۞ روي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «قلب الحدث كالأرض الخالية: ما ألقي فيها من شيء، قَبلتْهُ»[٥٤].

۞ روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «بادروا (أحداثكم) بالحديث، قبل أن تسبقكم إليه المرجئة»[٥٥].

۞ روي عن الإمام علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:«علّموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم اللّه به... الخ»[٥٦].

إن أمثلة هذه النصوص تتناول كما قلنا الجانب المعرفي بشطريه: التعليم والثقافة، مشيرة إلى أهمية التنشئة في الطفولة بحيث شبّهتها النصوص بـ: (الأرض الخالية) تتقبل ما ألقي فيها، حيث يذكر علماء النفس والتربية بأن التنشئة سيتضاءل أثرها على الشخصية عقيب مرحلة المراهقة أو خلالها، بل لحظنا في نص قدم الحديث عنه، أن التنشئة لو لم تعط ثمارها في السبعة الثانية من العمر، فلا خير فيها، مما يفصح ذلك بوضوح عن أن مرحلة الطفولة المتأخرة تظل في سائر الميادين ومنها- ميدان التعليم والثقافة- ذات خطورة بالغة من حيث أثرها على الشخصية لاحقاً.

وإذا تجاوزنا حقل المهارة الإدراكية، إلى المهارة الحركية، لحظنا التشدّد ذاته في التوصيات المتصلة في هذا الجانب. ففي نص متقدم، لحظنا مثلاً، إن المشرّع الإسلامي يوصي ولي الطفل بتعليمه (السباحة) إلى جانب تعليمه الكتابة. وفي نص آخر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قوله: «علّموا أولادكم السباحة والرماية»[٥٧].

ففي هذا النص، تأشيرة إلى مهارة حركية أخرى هي: الرماية. ومن البيّن أن كلاً من السباحة والرماية يوظفهما المشرّع الإسلامي لممارسات فردية واجتماعية هادفة، يستثمرهما الصبي لاحقاً في انتشال نفسه، وفي الدفاع عن الأمة الإسلامية: بالإضافة إلى ما ينطوي عليه التدريب من معطى صحي، ونفسي في هذا الصدد.

وإذا تجاوزنا ميدان المهارة العقلية والحركية، إلى سائر الميادين، أمكننا ملاحظة التشدد في التوصيات الإسلامية على مرحلة الطفولة المتأخرة بحيث تتناول سائر أنماط التعامل الفردي والاجتماعي،

وانعكاس ذلك على سلوك الشخصية اللاحق، ومنها على سبيل المثال: عملية التدريب على الصلاة. وحتى يتبين لنا المطلب لنقف على الوثيقة التربوية المروية عن أحد الباقرين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وهي: « إِذَا بَلَغَ الْغُلَامُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَقُلْ لَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى تَتِمَّ لَهُ ثَلَاثُ سِنِينَ وَ سَبْعَةُ أَشْهُرٍ وَ عِشْرُونَ يَوْماً ثُمَّ يُقَالُ لَهُ فَقُلْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ مَرَّاتٍ - وَ يُتْرَكُ حَتَّى تَتِمَّ لَهُ أَرْبَعُ سِنِينَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ قُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى تَتِمَّ لَهُ خَمْسُ سِنِينَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ أَيُّهُمَا يَمِينُكَ وَ أَيُّهُمَا شِمَالُكَ فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ حُوِّلَ وَجْهُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ وَ يُقَالُ لَهُ اسْجُدْ ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى تَتِمَّ لَهُ سِتُّ سِنِينَ، فَإِذَا تَمَّتْ لَهُ سِتُّ سِنِينَ قِيلَ لَهُ صَلِّ وَ عُلِّمَ الرُّكُوعَ وَ السُّجُودَ حَتَّى تَتِمَّ لَهُ سَبْعُ سِنِينَ فَإِذَا تَمَّتْ لَهُ سَبْعُ سِنِينَ قِيلَ لَهُ اغْسِلْ وَجْهَكَ وَ كَفَّيْكَ فَإِذَا غَسَلَهُمَا قِيلَ لَهُ صَلِّ ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى تَتِمَّ لَهُ تِسْعُ سِنِينَ فَإِذَا تَمَّتْ لَهُ عُلِّمَ الْوُضُوءَ وَ ضُرِبَ عَلَيْهِ وَ أُمِرَ بِالصَّلَاةِ وَ ضُرِبَ عَلَيْهَا فَإِذَا تَعَلَّمَ الْوُضُوءَ وَ الصَّلَاةَ غَفَرَ اللَّهُ لِوَالِدَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى »[٥٨].

لو تأملنا الرواية سنجد أنها كانت تطالبنا بتدريب أولادنا على الصلاة عند بلوغ الطفل السادسة والسابعة، إلا أنها طالبت بعملية (الضرب) أيضاً في حالة تهاون الصبي في ممارسة الصلاة عند بلوغه التاسعة: أي في مرحلة الطفولة المتأخرة، لقوله: (..حَتَّى تَتِمَّ لَهُ تِسْعُ سِنِينَ فَإِذَا تَمَّتْ لَهُ عُلِّمَ الْوُضُوءَ وَضُرِبَ عَلَيْهِ وَأُمِرَ بِالصَّلَاةِ وَضُرِبَ

عَلَيْهَا). فالنص هنا يطالب بعملية (الضرب) في التدريب على الوضوء وفي التدريب على الصلاة.
وسوف نتحدّث عن العقاب البدني في مجال التربية الطفلية لاحقاً بيد أننا نعتزم الإشارة هنا، إلى أن ممارسة (الضرب) تُفصح عن الأهمية التي يخلعها المشرّع الإسلامي على (التعلّم) في هذه المرحلة، وانعكاساتها على سلوك الشخصية. ويمكننا ملاحظة التعامل مع أطفال هذه المرحلة في ممارسة الصلاة أيضاً عبر النصين الآتيين:

يقول أحد الرواة: سألت الإمام الرضا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أو سئل وأنا أسمع، عن الرجل يَجْبُر ولده وهو لا يصلي اليوم واليومين؟
فقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «وكم أتى على الغلام؟)
فقلت: ثماني سنين.
فقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: (سبحان اللّه!! يترك الصلاة!!)
قلت: نعم، يصيبَهُ الوجَعْ.
فقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: (يصلي على نحو ما يقدر»[٥٩].

ولنقرأ النص الآخر:

كان علي بن الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يأمر الصبيان يجمعون بين المغرب والعشاء، ويقول: «هو خيرٌ من أن يناموا عنها»[٦٠].

ففي هذين النّصين فضلاً عن الوثيقة التربوية للإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نلحظ جملة من الحقائق:

١ ــ إن (التمييز) في عملية الإدراك في هذه المرحلة يشكل (طابعاً) ملحوظاً في هذا الصدد.

٢ ــ إن (الإلزام) أو (الجَبْر)، يشكل بدوره طابعاً في عملية التدريب، مع ملاحظة إن (الإلزام) لا يأخذ

حدوده الحاسمة، بقدر ما يمكن القول بأنه شبه (إلزام).

٣ ـ (العقاب) البدني، يجسّد واحداً من طرائق التنشئة في هذه المرحلة.

إن هذه الحقائق، تُفصح بوضوح، عن أن التدريب في مرحلة الطفولة المتأخرة، يكتسب خطورة بالغة المدى، وإلى أنه يسحب أثره على سلوك الشخصية لاحقاً. فلو لم تكن المرحلة ذات أثر في التطبيع على السلوك الراشد: لما أقرّ الإمام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عملية (جبر) الأطفال في الثامنة على ممارسة الصلاة (مع إن الصلاة لا تصبح ملزمة إلا عند سن البلوغ)، ولما أوصى بضربهم في التاسعة من العمر بغية حملهم على إتقان الصلاة، ولما أمرهم علي بن الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء؛ خشية إهمال الصلاة الأخيرة. بل وصل الأمر إلى أن الإمام الرضا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يعف الأطفال حتى في حالة (المرض) من الصلاة بقدر ما يطيقون. إن هذا النحو من التشدّد على أطفال المرحلة المتأخرة، يُفصح عن خطورة المرحلة المذكورة وانعكاساتها على مستقبل الشخصية دون أدنى شك[٦١].

نفهم من ذلك أن الطابع الذي يميّز مرحلة الطفولة المتأخرة أنها مرحلة تأديب، أي تعليم وتدريب على قيم تربوية متعددة ومتنوعة كالقيم الإيمانية، والعقائدية، والأخلاقية، والعبادية، والقيم الاجتماعية، والسلوكية، والمالية، والجنسية، بالإضافة إلى تعليمه بعض المهارات الحياتية.
وهذا التأديب لن يتحقق إلا بأساليب تربوية متنوعة،

كأسلوب التربية بالموعظة والحوار، وأسلوب التربية بالتجربة والخبرة، وأسلوب التربية بالقدوة، وأسلوب التربية باللعب، وأسلوب التربية بالجزاء المتمثل بالثواب والعقاب، والأخيران هما أسلوبان في التحكم بالسلوك عن طريق الألم واللذة، وقد يطلق عليهما أسماء أخرى مثل: الترغيب والترهيب، والتعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي، والعقاب (الإيجابي والسلبي).

روي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «استصلاح الأخيار بإكرامهم، والأشرار بتأديبهم» (٦٢).

(إن التأديب-بالمعنى الأخص-هو نوعٌ من التحريك العاطفيّ من غير محبّة ويكون مع الخشونة أحياناً. وهو ناتجٌ عن ممانعةٍ الفرد من أداء عمله أو القيام بأعمال مسيئة لنفسه أو غيره. ومن الطبيعيّ أنّ التأديب أو الضّرب أمرٌ مؤلمٌ للطفل يتحسّس منه كثيرًا، لذا سيترك غالبًا كلّ عمل يكون سببًا في تأديبه أو ضربه، قال الإمام عليٌّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ الكَرامَةُ أَصْلَحَتْهُ الإهانَةُ»(٦٣).

ليس الأصل في النظام التربويّ الإسلاميّ هو التأديب بمعناه المتعارف الحالي، فإذا استطعنا إيقاظ فطرة الطفل وإحياء وجدانه دون استعمال الضرب والتأديب، فهذا هو المطلوب. قال الإمام عليٌّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «إنَّ العَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالأَدَبِ، وَالبَهَائِمَ لا تَتَّعِظُ إلا بِالضَّرْبِ»(٦٤).

لذا علينا أن نوجّه الطفل بأساليب الترغيب والثواب ونحرّك نوازع الخير فيه سواء بالتشجيع أو المدح والثناء، أو التقبيل والحضن، أو منح مكافأة مادية أو معنوية، أو قضاء حاجته لإدخال السرور على قلبه،

وغيرها؛ لأنّ ولاية الأبوين على الطفل هي لأجل هدايته وإرشاده ورعايته، قال الإمام عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَحْسَنَ العَمَلَ حَسُنَتْ لَهُ المُكَافأَةُ»(٦٥)(٦٦).

إن أمثال هذه الأساليب قد تمّ دمجها مع بعض الأساليب التربوية المهمة كأسلوب التربية بالحوار والتجربة والخبرة في كل الأجزاء الخاصة بكتاب (لمسات تربوية).

وأما أسلوب التربية بالعقاب فيمكن للمربي استخدامه مع كل القيم التربوية دون الحاجة إلى الإشارة إليه في كل قيمة تربوية، بشرط توفر جملة من النقاط التي سنشير إليها لاحقاً، لذا سوف لن نطرح-أساليب التربية بالعقاب-في كل جزء، بل يمكن الرجوع لهذا الجزء مباشرة وتطبيقه عند الحاجة إليه.

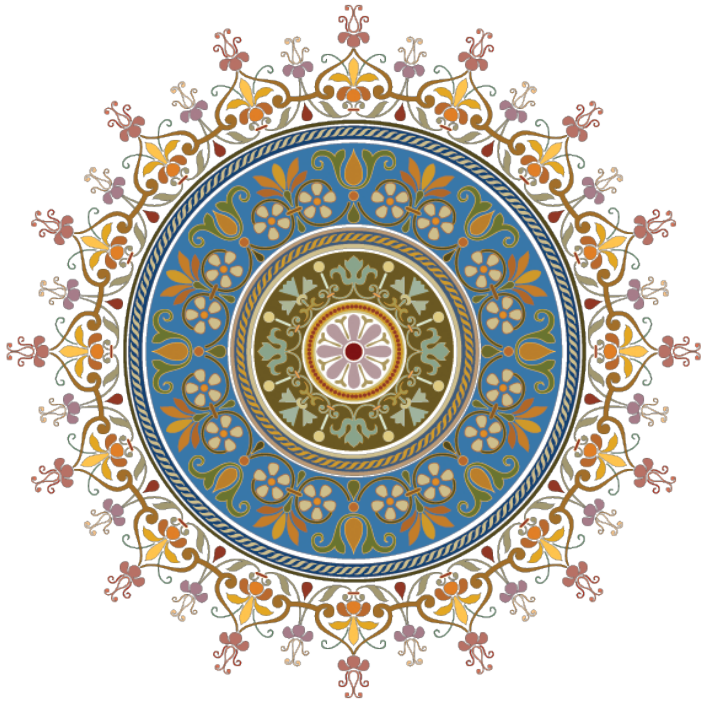

أسلوب التربية بالعقاب

المُقدّمة

عرّف علماء التربية العقوبة بتعريفات مختلفة تعود إلى مضمون واحد، وهي أنّها عبارة عن إجراء مؤلم، يتبع سلوكاً غير مرغوب فيه، بهدف منع تكراره، أو تقليل احتمال حدوثه في المستقبل.

وقد ميّز علماء التربية بين نوعين من العقاب الإيجابيّ والسلبيّ، فالعقاب الإيجابيّ (positive punishment)، هو إتباع السلوك غير المرغوب فيه بإجراء ما لمنعه.

أما العقاب السلبيّ (negative punishment)، فهو عبارة عن إتباع السلوك غير المرغوب فيه بإزالة معزّز مرغوب فيه [٦٧]، ولتقريب الفكرة نذكر الأمثلة الآتية:

مثال: إذا كان الولد مولعاً باللعب على الأجهزة الإلكترونية لساعات طويلة في اليوم وترك أغلب مسؤولياته وأهمها الصلاة، ويرغب المربي في إزالة هذا السلوك المنهي عنه والضار، فهناك طريقتان للعقاب، وهما:

طريقة (العقاب الإيجابي): الإجراء هو إضافة مثير غير مرغوب فيه كالتوبيخ والذم والتأنيب المشروع، أو الضرب وفق الشروط الشرعية.

طريقة (العقاب السلبي): الإجراء إزالة مثير مرغوب فيه كحرمانه من اللعب بالألعاب الإلكترونية لفترة أسبوع بشرط أن يلتزم بالوقت المحدد للعب، كساعة في اليوم، وأن يؤدي مسؤولياته ويؤدي صلاته وإلا سيحرم منها لفترة أطول.

الأهمية

هناك حالاتٌ لا نستطيع فيها إيقاف الطفل عن الانحراف إلا عن طريق التأديب بأحد أساليب العقوبة الذي له فوائد كثيرةٌ، نذكر أهمّها:

١. تحقيق النظام والانضباط: فالطفل عندما لا يلتزم بالنظام فإنّه يقع في ورطةٍ كبيرةٍ، ويسبّبٍ المشاكل لنفسه وغيره، وتصبح حياته عرضة للانحرافات والزلات الأخلاقيّة والاجتماعيّة والنفسيّة.

٢. تقويم السلوك: فالطفل الذي يؤدّب بسبب خطأ ارتكبه يجد رابطةً بين العمل والجزاء، ويدرك أنّ عليه تحمل الألم والمشقّة عند القيام بعمل خاطئ، وهذا ما يؤدّي إلى تقويم سلوكه بصورةٍ غير مباشرةٍ.

٣. الآثار الفوريّة: فعندما يسبّب الطفل الفوضى والأذيّة للآخرين، ولا يكون منتبهاً إلى ما يقوم به من أعمال سيّئة، يمكن في هذه الحالة أن ترجع الأمور إلى الهدوء وإلى نصابها من خلال تأديبه.

٤. إيجاد اليقظة: فالتأديب في بعض الأحيان يكون سبباً ليقظة الإنسان والعودة إلى فطرته السليمة، فمن الممكن أن يحسّ الطفل في لحظة التأديب والضرب أنّ عمل المربّي غير عادل، ولكنّه بعد ذلك يعلم أنّ ما قام به هو كان سيّئاً لذلك استحقّ العقاب[٦٨].

قد يسأل المربي: كيف لي أن اثبت صدور الفعل السيئ عن الطفل؟

الجواب: بعض المربين يعاقبون الأولاد لمجرد التهمة والشك وسوء الظن، أو تصديق اتهام كاذب، ولا يتحاورون مع الأولاد للتأكد من صحة ما نسب إليهم، وهذا الأمر منهي عنه شرعاً وقبيح عقلاً لكونه نوع من الظلم، فهناك وسائل لإثبات صدور الفعل السيّئ عن الطفل، وهي كالآتي:

أوّلاً: المعاينة والمشاهدة الحسّيّة المباشرة من قبل المؤدّب.

ثانياً: قيام البيّنة الصادقة على كون الطفل (أ) هو الذي قام بالفعل (ب).

ثالثاً: إقرار الطفل المميّز على نفسه في ما فعله، في ضوء بعض الآراء الفقهيّة[٦٩]. وهناك رأي مقابل لا يرضى بكون إقرار الطفل على نفسه حجّة[٧٠] [٧١].

لا أدب عند الغضب

أن أهمّ الضوابط التي يجب أن يلتزم بها المؤدِّب عند عقاب ولده هو أن يكون بحالة هدوء نفسيّ، ولا يكون غضباناً، ليكون التأديب بداعي إصلاح سلوك الطفل وتعديله، لا بداعي الانتقام والتّشفّي.

ومع شديد الأسف أغلب المربين يعاقبون أولادهم عند الغضب بداعي التشفي والانتقام، ففي الأعم الأغلب حالة الغضب تدفع المربي على الظلم وبمعاقبة الولد عقاباً غير تربوي ولا شرعي كالضرب المبرح الموجب لدفع الديّة.

وقد نهى « النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن الأدب عند الغضب»[٧٢].

روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لا أدب مع غضب »[٧٣].

وتشدّد فقهاء مدرسة أهل البيت في تحريم التأديب الغضبيّ، فقد (قال السيّد الكلبايكانيّ: "لا يجوز ضرب الصبيّ المميّز للغضب وتشفي القلب". وأضاف رحمه اللّه: "لا بدّ من أن يكون المقصود والهدف في مقام الضرب، هو التأديب الراجع إلى مصلحة الصبيّ، لا ما يثيره الغضب النفسانيّ، وإلّا فربّما يؤول الأمر إلى أن يؤدَّب المؤدِّب؛ لأنّ ضربه لم يكن للّه تبارك وتعالى. وعلى هذا، فلا بدّ من أن يكون ضربه في الحال الطبيعيّة العاديّة، لا حال الغضب. وإذا كان مغضباً فليكن غضبه للّه تعالى لا لنفسه، حتّى يسوغ ضربه. وهذه الحالة قلّما توجد إلّا في النفوس الزكيّة الطاهرة... والإقدام على الضرب للّه تعالى محضاً وخالصاً لوجهه الكريم، إلّا أنه لو حصل للإنسان هذا المقام فله الأثر الخاصّ في كمال النفس وتهذيبه، وهو منشأ سعادته في الدنيا والآخرة" [٧٤].

أساليب التربية بالعقوبة

الأساليب المستخدمة في التربية بالعقوبة عديدة ومتنوعة، ويمكن استخدامها في كل المراحل العمرية، وبعضها يمكن استخدامها قبل بلوغ الطفل سن التمييز، عدا أسلوب العقوبة البدنيّة بالضرب، التي تنحصر مشروعيّتها فيما بين مرحلة التمييز والبلوغ-كما سنفصّل لاحقاً-. ويمكن استعمال أساليب التربية بالعقاب مع كل القيم التربوية في كافة المجالات الإيمانية والأخلاقية السلوكية والعبادية وبالأخص الصلاة، والمهارات الحياتية، وفي التربية الجنسية والمالية والاجتماعية وغيرها، وإليكم أبرز أساليب التربية بالعقاب:

١-تطبيق: الحرمان المؤقّت:

احرم ولدك المسيء من بعض الامتيازات والإمكانات العادية كالحرمان من التشجيع والحرمان، أو من الخروج، أو من اللعب ببعض الألعاب، أو من متابعة مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت، أو من بعض المشتريات والهدايا وغيرها، بشرط عدم الحرمان من الحاجات الأساسية كالطعام والنوم.

١-تطبيق: ترك المعاشرة:

جرّب مع ولدك هذا التطبيق بأن تترك معاشرته بإبداء عدم الرِضا عن السلوك، كالعبوس: كإبلاغ الأب ابنه قائلاً: (من الآن ستأكل وحدك وليس معنا؛ لأني أخاف أن يحاسبني ربي؛ لأني أطعمك رغم أنك تارك للصلاة).

٣-تطبيق: فرض أعمال إضافية:

افرض على ولدك المسيء عقوبة تتمثل بالقيام ببعض الأعمال التي ليست من مسؤولياته اليومية، كأن تطلب منه ترتيب المنزل، أو تنظيف حديقته، أو تطلب منه أن يكتب دعاء كميل ثلاث مرات، أو أن يصوم لمدة يومين، أو أن يتبرع ببعض ثيابه أو ألعابه إلى الفقراء ... فلو نتتبع أحكام الكفارات سنجد أن هذا الأسلوب قد استخدمه اللّه تعالى مع المخالف لبعض الأحكام، مثال ذلك كفارة اليمين وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم وعند العجز عنها صيام ثلاثة أيام.

ويجب على المربي أختيار العمل الذي يتناسب مع عمر الولد وقدرته، فلا يجوز أن يعاقب الولد البالغ من العمر ثمان سنوات بحمل صناديق ثقيلة تفوق قدرته.

٤-تطبيق: أسلوب الذم والتوبيخ:

وهو من الأساليب المؤثرة، وقد استعمل نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هذا النمط مع أصحابه فروي أنه إذا رأى شيئاً ينكره علم ذلك في تغير وجهه، كما قال أبو سعيد رضي اللّه عنه:" وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ"

وقد استخدم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أسلوب التوبيخ حيث دعت الحاجة إلى ذلك؛ حيث يُروى عن أبي ذر الغفاري رضي اللّه عنه: أنه عَيَّر رجلاً بسواد أمِّه، فوبَّخه رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قائلاً: «إنك امرُؤٌ فيك جاهلية»[٧٥]. وهذا الأسلوب يمكن أن يستخدمه المربي مع ولده كأن يقول له: (كيف تتجرأ على ترك شكر المنعم؟)، أو (ألا تعلم أن الصلاة عمود الدين، ومن ثمَّ فأنت تهدم الدين وستخسر السعادة في الدارين).

لكن يجب على المربي ألاَّ يستخدم الألفاظ المحرّمة كالسب والشتم، وأيضا ينبغي ألا يُفْرط المربي في استخدام التوبيخ؛ لأن ذلك قد يكون له تأثير سلبي على الناشئ، فلا بد أن يراعي المؤدِّب حال الصغار، والفروق بينهم في الطباع والأخلاق، فمنهم مَن يكفي في لومه نظرةٌ قاسية، ومنهم من يرتجف فؤاده بالتلميح، ومنهم مَن لا يردعه إلا التصريح باللوم والتوبيخ.

0-تطبيق:أسلوب تأنيب الضمير:

إنّ هذا التطبيق قائم على إثارة المشاعر والعواطف عند الولد-ذكراً أو أنثى- من خلال توجيه اللوم والعتاب بكلام عاطفي مدروس وواقعي، كقول المربي: "نحن أهلك نتأذّى ونحزن كثيرًا من تصرّفك هذا، إن أردت أن تُفرح قلب أمك فلا تقم بهذا العمل .. الخ ".

وينبغي عدم المبالغة في الكلام، كقول: "ستقضي علينا بعملك هذا!، " أو التعميم، كقول: "أنت دائمًا تفعل هذا ولا تسمع كلامنا أبدًا"!

٦-تطبيق: المفاوضات والتوصّل إلى اتّفاق:

هذا التطبيق يُشعر الولد بأنّه إن لم يهتم بالملاحظات والتوجيهات التي تقولونها له حول سلوك خاطئ، فإنّكم بالمقابل لن تهتموا بتلبية حاجاته وطلباته، ويتم هنا نوع من التفاوض والوصول إلى صفقة واتّفاق، ويفضّل أن يكون مكتوبًا وموقّعًا عليه من الطرفين، ويشمل ما ينبغي لكل طرف القيام به وتحديد العقوبات والإجراءات عند عدم الالتزام.

اتفاقية

بسم الله الرحمن الرحيم

اتفق الطرف الأول : أسم الولد....
مع الطرف الثاني: اسم المربي....
على أداء الصلاة وعدم التهاون بها؛ لكونها عمود الدين، وإذا تم كسر الاتفاق فسوف تفرض على المتخلّف عقوبة، وهي:
حرمانه من كذا...
أو بأن يصوم ثلاثة أيام متتالية
والله على ذلك شهيد.

توقيع الطرف الأول توقيع الطرف الثاني

٧- تطبيق: أسلوب الهجر والحرمان العاطفي:

إنّ الهجر أو الإهمال أو التجاهل من العقوبات المؤثّرة والفعالة، حيث يتعمّد المربي إظهار الانزعاج والتعامل مع الولد بجفاء، فلا يمنحه العاطفة والحنان والاهتمام الذي كان يوليه له من قبل؛ كي يشعر الولد بفداحة الذنب أو الخطأ الذي ارتكبه فيرتدع ولا يعود إلى مثله، كتحديد وقت محدّد يمنع على الابن التحدّث مع أهله، كقول المربي: "لا تكلمني لمدة عشرين دقيقة وفكّر بحلّ لهذه المسألة، أكتبه على ورقة،و سأقرأه ثم نرى"، أو قد يزيد مدّة الهجر ولكن لا يجعلها فترة طويلة، فقد ورد تحذير صرّحت به بعض الروايات، منها أنّ رجلاً شكى إلى الإمام موسى الكاظم ابناً له، فقال الكاظم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لا تضربه، واهجره، ولا تطل»[٧١].

فإطالة فترة الهجر يتسبّب بفتور عاطفي وإلى قسوة قلب الولد، ويتعوّد المربي والمتربي على الجمود والسكون بدل النشاط والحركة والتفاعل.
ولينتبه المربي من ممارسة الابتزاز العاطفي غير المقصود وخاصة مع الأطفال، كأن تهدّد الأم ابنها مثلًا: "إن فعلت هذا فلن أحبّك مجددًا!"

بل يجب على المربي الفصل بين الذات والسلوك، فيؤكد على حبه لولده ولكن لا يحب سلوكه المنحرف، كأن يقول له مثلًا: "أنا أحبك دائمًا ومهما حدث، لكن هذا التصرّف والسلوك خطأ وقد تكرّر، وعليه قصاص يساعدك على التخلص منه".

٨-تطبيق: العزل والإقصاء عن الأنشطة المعزّزة:

كجعل الطفل في غرفة منعزلة بسبب سلوكه العدوانيّ تجاه إخوته مثلاً، بعد سحب الأجهزة التي يحبها أو قطع الإنترنت، وإذا كان ولدك يحب عملاً ما كحبه للمشاركة والترتيب فيمكنك حرمانه لفترة كنوع من التأديب، يذكر آية اللّه محي الدين الحائري الشيرازي (قدس سره): بأنّ والدته كانت رائدةً ذكيةً في تربية أبنائها، فكانت حين يرتكبون عملًا سيّئًا، تمنعهم من المشاركة في أعمال المنزل! وهذا تدبير تربوي جميل وفعّال؛ بدلًا من جعل العمل الجيد عقوبة ومن ثَمَّ تكريه الطفل به، كانت تعاقبهم بمنعهم منه، ليشعر الطفل المعاقب لمدة بأنّه غير جدير بالمشاركة وينمو عنده حسّ المسؤولية والهمة العالية، ويدرك بالتدريج أنّ هذا العمل والمشاركة نعمة ودليل رضا الوالدين عنه وتحفيز له على العطاء والعمل[٧٧].

٩-تطبيق: إصلاح ما تمّ إفساده:

إنّ(إصلاح ما تمّ إفساده) من الأساليب النافعة، فإذا قام الولد بسلوك مذموم أو تخريبي، فوجب أن يعرف أن أول خطوة يقوم بها هي الإصلاح، أي إصلاح ما أفسده، فلو تعمّد الولد كسر كأس أو لعبة غيره فليطلب المربي منه إصلاح الخطأ بالاعتذار من مالك الحاجة التي كسرها، وأن يقوم بتنظيف المكان -إذا كان عمره يسمح بذلك- ثمّ يُغرّم قيمة الكأس أو اللعبة من مصروفه.

إن إصلاح ما أفسده الإنسان أسلوب قرآني حثنا عليه اللّه تعالى قائلاً: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾[٧٨].

إن عدم تكليف الولد بإصلاح ما أفسده سوف لن يردعه من تكرار الخطأ مرة أخرى.

١٠-تطبيق: تكلفة الاستجابة response cost:

تكلفة الاستجابة هو مصطلح يدلّ على فقدان الولد لجزء من المعززات التي لديه نتيجة لقيامه بسلوك غير مرغوب فيه أو تخريبي، كالغرامات الماليّة، فلو ضيّع حقيبة بسبب إهماله فيعاقب بشراء غيرها ويستقطع المبلغ من مصروفه.

ومن مصاديق تكلفة الاستجابة هو (احتساب النقاط) حيث يتم إحضار لوحة خاصة للطفل من أجل احتساب نقاطه، وكلّما قام الطفل بعمل جيد، تُوضع نقطة له في هذه اللوحة، وكلما فعل أمراً سيئاً اقتطعت منه نقطة، وفي نهاية الشهر يتم جمع النقاط التي حصل عليها، واستبدالها بهدية حسب المُتفق عليه، فمثلاً تجميع عشر نقاط مُقابل حبة من الحلويات، أو عشرين نقطة مُقابل لعبة.

وهناك تطبيقات جاهزة كالتي ترونها في الصورة حيث يتم استبدال النقاط بالنجوم، والأفضل أن يشترك عدة أشخاص ليحفز أحدهما الآخر.

II-اختيار العقوبة: إنّ فكرة هذا الأسلوب بأن يحدد المربي ثلاث عقوبات مشروعة وتربوية ونطلب من الولد اختيار أحدها، أو أن نطلب من الولد-ذكراً كان أو أنثى- الجلوس لوحده فيفكر في ثلاث عقوبات يقترحها علينا مثل: « تنظيف الحديقة، أوحرمان من الهدية الموعودة، أو أخذ الهاتف منه لمدة كذا»، ونحن نختار واحدة منها لينفذها على نفسه. وفي حالة اختيار ثلاث عقوبات لا تناسب الوالدين مثل: «يذهب للنوم أو يصمت لمدة ساعة أو يرتب غرفته» ففي هذه الحالة نطلب منه اقتراح ثلاث عقوبات غيرها.

قد يعترض بعضهم بأن العقوبات التي يقترحها الولد لا تشفي غليل المربي، ولكن لزم علينا أن نفرق بين التأديب والتعذيب، فالهدف من التأديب هو تقويم السلوك وهذا يحتاج إلى صبر ومتابعة وحوار واستمرار في التوجيه. أما أن نصرخ في وجهه أو أن نضربه ضربا شديدا فهذا «تعذيب وليس تأديب»، إنّنا عندما نعاقب أبناءنا فإننا لا نعاقبهم بمستوى الخطأ الذي ارتكبوه وإنما نزيد عليهم في العقوبة لأنها ممزوجة بالغضب وذلك بسبب كثرة الضغوط علينا فيكون أبناؤنا ضحية توترنا وغضبنا من الحياة، ولهذا نحن نندم بعد عقابهم على تعجّلنا أو عدم ضبط أعصابنا، وأيضا حينما نطلب من الولد أن يذهب ويجلس لوحده ويفكر بثلاث عقوبات لأختار أنا واحدة منها لأنفذها عليه فإن هذا الموقف هو تأديب في حد ذاته لأن فيه حوار نفسي بين المخطئ وهو الطفل وذاته. وهذا تصرّف جيد لتقويم السلوك ومراجعة الخطأ الذي ارتكب وهو وقفة تربوية مؤثرة.

وهناك بعض الأسر جربت هذا التطبيق ونفعت معهم لأن الطفل عندما يختار العقوبة وينفذها فإننا في هذه الحالة نجعل المعركة بين الطفل والخطأ وليس بينه وبين الوالدين، فنكون قد حافظنا على رابطة محبة الوالدين وكذلك نكون قد احترمنا شخصيته وحافظنا على إنسانيته فلم نحقّره أو نهينه.

ومن يتأمل تأديب الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للمخطئين يجد أنه مع التأديب يحترمهم ويقدرهم ولا يقبل بإهانتهم، وقصة المرأة الغامدية التي زنت وطبق عليها الحد فشتمها أحد الصحابة فقال له رسول اللّه: إنها تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لوسعتهم، فنظرة الاحترام للمخطئ باقية مادام سار في برنامج التأديب.

وهذا التطبيق من العقوبة مستنتج من الأسلوب القرآني في التأديب، فاللّه تعالى يعطي للمذنب أو للمخطئ خيارات، مثل كفارة من تعمّد الإفطار في نهار شهر رمضان أو كفارة اليمين وغيرها من الكفارات، فإن الشريعة الإسلامية تعطي ثلاثة خيارات لمرتكب الخطأ وهذا أسلوب تأديبي راقٍ وجميل[٧٩].

٢-تطبيق: إثابة المُحسن:

هذا التطبيق مستنتج من النصوص الشرعية، فقد روي عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: «ازجر المسيء بثواب المحسن»[٨٠].

ولا شك أن الثواب والعقاب قانونان حقيقيان في هذا الكون، يسيران بسياق متساوي لتحقيق العدل والحق، إذ لا يتحقق شيء إذا كان هنالك ثواب بلا عقاب، أو عقاب بلا ثواب، فلا يتحقق العدل والاستقرار إلا بوجود الثواب إلى جنب العقاب، والعقاب إلى جنب الثواب، فيصرف الثواب لمن يستحقه، والعقاب على من يستحقه، لكيلا يتساوى الخير مع الشر، والصلاح مع الفساد، والحق مع الباطل.

روي في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى مالك الأشتر -لما ولاه على مصر- أنه قال له: «لا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن ذلك تزهيد لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريب لأهل الإساءة على الإساءة، فألزم كلا منهم ما الزم نفسه، أدبا منك ينفعك الله به وتنفع به أعوانك»[٨١].

فإذا كان المحسن والمسيء متساويين أمام الحاكم والمربي فإن المحسن يصبح زاهداً في إحسانه، بينما يتشجع المسيء على مواصلة إساءته، لأن المحسن لا يجد الثواب على إحسانه، والمسيء لا يجد العقاب على إساءته.[٨٢].

١٣-تطبيق: الإنذار أو التهديد:

أي الترهيب بالعقاب، بهدف توليد الخوف. وهو أسلوب قرآني نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٨٣].

مثال ذلك: التهديد بالضرب، فقديماً قيل في الأمثال الشعبية الحكيمة "لوّح بسيف العزّ ولا تضرب به"، التهديد هنا يؤثّر أكثر من الضرب نفسه، لا بأس بأن يشعر الولد عندها بأنّه تجاوز الخطوط الحمراء وأنّ هناك تصعيد غير مسبوق، مع إفساح المجال له للإصلاح والعودة عن الخطأ وتسهيل التوبة، فالتائب حبيب اللّه وحبيب أهله أيضًا!، روي عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « عُقوبَةُ العُقلاءِ التَّلويحُ »[٨٤].

وتذكر ابنة الإمام الخميني (قدس) بأنّ الإمام لم يكن يضرب أبناءه أبدًا، حتى إذا تجاوز أحد الصبيان الحد وارتكب عملًا قبيحًا جدًّا، كان الإمام ينادي مثلًا

بصوت مرتفع يسمعه الولد المخطئ أحضروا لي العصا! ثم يبدأ بفك أزرار أكمامه وطيّها بهدوء في تمثيل واضح، مانحًا الفرصة لذاك الصبي للهروب إلى آخر الحيّ... ثم الرجوع بعد أن تكون هدأت الأجواء والاعتذار و ..."يا سريع الرضا"!

وينبغي أن لا يتوعده إلا بما هو جائز، فلا يجوز له أن يخوفه بما لا ينبغي له أن ينفذه أو بما يعلم أنه لا ينفذه كالقتل والضرب المبرح والطرد من البيت ونحو ذلك، كأن يقول المربي لولده:" واللّه لأكسر راسك وأحرقك وأقتلك ...وكأننا في مجزرة لمصاصي الدماء، وكذلك لا يجوز التخويف بالغول كما هو شائع عند العامة، لأنه كذب لا حقيقة له ولأنه قد يؤثر سلباً على شخصية الولد الناشئ.

١٤-العقوبة البدنية:

العقوبة البدنية هي عقوبة تهدف إلى إحداث ألم جسدي لشخص ما، وذلك لغرض «التأديب» أو «الإصلاح» أو «الردع» عن سلوك ما «غير مقبول». كالضرب، يقوم به المربّي بعد استنفاد أسلوب التربية بالثواب والتعزيز، واستنفاذ جميع أشكال العقاب الأخرى التي تم ذكرها في النقاط السابقة كالحرمان والهجر وغيرها، فإذا لم يرتدع عندها يمكنه استخدام أسلوب التربية بالضرب، فهو آخر الحلول، -وكما يقال آخر الدواء الكي-.

ومع الأسف نجد بعض المربين يستخدمونه كأول أسلوب بل عندهم هو الأسلوب الوحيد النافع، وهذا قد يولد ردّة فعل في نفس الصبي فيكره القيمة التربوية، وربما يؤديها أمامك ظاهرا ولكنه في الحقيقة يرفضها، من باب رفع الضرر عنه أو من باب العناد.

شروط استخدام أساليب العقوبة

السؤال المطروح هو: متى يتمكن المربي من استخدام أسلوب العقوبة مع الأولاد؟

الجواب: ينبغي للمربي مراعاة بعض النقاط حينما يريد استخدام أحد أساليب العقوبة -عدا الضرب الذي له شروط خاصة- وهي كالآتي:

١.مراعاة المرحلة العمرية للولد، ففي السنوات الأولى لمرحلة الطفولة المبكرة لا يمكن معاقبة الطفل لكون إدراكه ضعيف، وفي السنوات الأخيرة لهذه المرحلة -تقريبا بين ٤-٦ سنوات- يمكن أن يستخدم المربي أساليب العقوبة اليسيرة وغير الشديدة التي تنسجم مع مدارك الطفل، كالتوبيخ أو الهجر العاطفي، أو الحرمان المؤقت، ولا يجوز ضربه من ناحية شرعية أو تربوية ما بين (٠ - ٦ سنوات)، لأنّه إذا لم يكن الطفل مدركاً للحَسَن والقبيح فكيف يُعاقَب على ترك الأوّل وفعل الثاني؟! فيكون العقاب لغواً لا يترتّب عليه أثر تربويّ إيجابيّ.

وأما في مرحلة الطفولة المتأخرة وما بعدها -أي من السنة السابعة وما بعدها- فيمكن استخدام أحد أساليب العقاب -التي تم ذكرها سابقا- عدا الضرب، حيث تنحصر مشروعيّة أسلوب العقوبة البدنية بالطفل المميّز: (٧ - ٩ سنوات قمرية في الأنثى/ و٧ - ١٥ سنة قمرية في الذكر)، وهو القادر على التمييز بين الحَسَن والقبيح، فلا يجوز قبل ذلك ولا يجوز بعد البلوغ -أي لا يجوز للأب فضلاً عن غيره من ضرب ابنته البالغة أو ابنه البالغ أبداً- لكون الإنسان البالغ هو وليّ نفسه، ولا ولاية لأحد على التصرّف في بدنه بضربه أو غير ذلك[٨٥].

٢. إذا كان السلوك الصادر من الولد محرما شرعا أو قبيحا عقلاً.
فهناك من يعاقب ولده لأسباب لا تستلزم العقاب كأن يعثر فانكسر كأس الماء أو لأنه يؤدي بعض أنواع الطاعة التي لم يقتنع بها المربي كالصوم أو التزام الفتاة بالحجاب، وهنا العقوبة محرّمة لكونه يريد أن يمنع طاعة اللّه... روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أنه نظر إلى بعض الأطفال فقال: «ويل لأطفال آخر الزمان من آبائهم" فقيل: يا رسول اللّه، من آبائهم المشركين؟ فقال: "لا من آبائهم المؤمنين، لا يعلمونهم شيئا من الفرائض، وإذا تعلموا أولادهم منعوهم، ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم برئ وهم مني براء»[٨٦].

٣. أن تكون عقوبته لغرض التأديب لا لغرض التشفي والانتقام.

٤. من ناحية تربوية يمكن للمربي أن يمارس العقوبة بعد فشل أساليب الترغيب والتعزيز، وإذا لم تؤدِ إلى نتيجة إيجابية، كأن استخدم أسلوب الحوار والقصة أو التجربة والخبرة أو اللعب أو أسلوب الثواب، فلم تنفع في تغيير سلوكه المنحرف، فحينها يمكنه الانتقال إلى تطبيق أساليب العقوبة-التي ذكرناها سابقا-ولكن لزم أن يكون آخر أساليب العقوبة هو الضرب مع ضرورة التقيد بالشروط المختصة به.

٥. (**يمارس العقوبة بعد أن يفهم الولد أنّ هذا الضرب والقاب بسبب تصرّفه الخاطئ الذي ارتكبه**، ويسعى بذلك ليكون خوف الولد من ذنبه وربِّه المراقب له لا من والده أو والدته، فالخوف إن كان من الأب أو الأمّ دون الذنب فإنّ الولد سيكرِّر الذنب حينما يغيبان، بخلاف ما لو تربَّى على الخوف من ذنبه وأنّ اللّه يراقبه في ما يفعل، فإنّه سيكون رادعاً عن ارتكاب العمل القبيح حتى مع غياب الوالدين، فعن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «لا يرجُوَنّ أحدُكم إلاّ ربَّه ولا يخَفْ إلاّ ذنبه»[٨٧].

وعن النبيّ صلى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «ويل لمن أُطيعَ مخافةَ جوره، ويل لمن أكرم مخافة شرِّه»[٨٨].[٨٩]

مشروعية العقوبة البدنية

استدلّ الفقهاء على مشروعيّة العقوبة البدنيّة في التربية والتعليم، على القيم والآداب بأدلّة روائيّة عدّة، منها: سُئل الإمام الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في أدب الصبيّ، فقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «خمسة أو ستّة، وارفق، ولا تعدّ حدود اللّه»[٩٠].

واستدلّوا على مشروعيّة ضرب الطفل للعبادة على ترك الصلاة، برغم عدم وجوبها بروايات عدّة، منها: عن الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال: «... ثم يترك حتى يتمّ له تسع سنين، عُلّم الوضوء، وضُرب عليه، وأُمر بالصلاة، وضُرب عليها»[٩١].

عن رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر...»[٩٢].

ضوابط وشروط العقوبة البدنية

وضعت الشريعة شروطاً وضوابط مشدّدة للعقوبة البدنيّة للطفل، وهي كالآتي:

١. تنحصر مشروعيّة أسلوب العقوبة البدنية بالطفل المميّز-كما ذكرنا-: (٧ – ٩ سنوات هـ في الأنثى/ و٧ – ١٥ سنة هـ في الذكر)، وهو القادر على التمييز بين الحَسَن والقبيح، فلا يجوز قبل ذلك (٠ – ٦ سنوات)، ولا بعد ذلك -كما ذكرنا ذلك سابقا-.

٢.أن يكون الضارب من قبل الولي وهو الأب أو الجد للأب، ولا يجوز لأمه أو لأخيه أو لأي شخص آخر ضربه إلا إذا كانوا مأذونين من الولي.

٣.أن لا يكون ضربه لغرض التشفي والانتقام، بل لغرض التأديب.

٤.فشل المربّي في ردعه عن السلوك المنحرف بأساليب الترغيب المتنوعة، وبالثواب والتعزيز ومنها أسلوب التربية بالحوار والموعظة، قال الإمام علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «أدّب صغار أهل بيتك بلسانك»[٩٣]. وبالمدح والثناء والهدايا وغيرها، فإذا انحصرت الوسيلة التي يتوقّف عليها التأديب بالعقوبة البدنيّة جاز ذلك. بمعنى أنّ العقاب البدنيّ يقع آخر لائحة الإجراءات، ويُلجأ إليه بعد استنفاد جميع المحاولات الأخرى.

٥.ينبغي أن لا يكون إلا بعد استنفاذ أساليب العقوبة الأخرى، كالعقوبة العاطفية كأن تظهر أنك غير راضٍ عنه فتهجره لمدّة ليست طويلة.

٦.أن يحتمل في ضربه التأثير وإلا لا يجوز.

٧.أن يضربه من أجلِ ارتكاب الطفل السلوك غير المرغوب فيه فعلاً، لا الأخذ على التهمة والشبهة المجرّدة، أو المعاقبة على ذنب متوقّع الحدوث منه في المستقبل.

٨. معرفة الطفل بكون هذا السلوك غير مرغوب فيه.

٩.الأحوط وجوباً أن لا يزيد على ثلاثة أسواط، وبرفق لا بغلظة.

روي عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رُبَّمَا ضَرَبْتُ الْغُلَامَ فِي بَعْضِ مَا يَحْرُمُ فَقَالَ: وَكَمْ تَضْرِبُهُ فَقُلْتُ: رُبَّمَا ضَرَبْتُهُ مِائَةً فَقَالَ: مِائَةً فَأَعَادَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: حَدَّ الزِّنَى اتَّقِ اللَّهَ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَكَمْ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَضْرِبَهُ فَقَالَ وَاحِداً فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَنِّي لَا أَضْرِبُهُ إِلَّا وَاحِداً مَا تَرَكَ لِي شَيْئاً إِلَّا أَفْسَدَهُ فَقَالَ فَاثْنَتَيْنِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا هُوَ هَلَاكِي إِذاً قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أُمَاكِسُهُ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةً ثُمَّ غَضِبَ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنْ كُنْتَ تَدْرِي حَدَّ مَا أَجْرَمَ فَأَقِمِ الْحَدَّ فِيهِ وَ لَا تَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ[٩٤].

وجاء في حديث الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: حينما سئل عن أدب الصبيّ فقال: «خمسة أو ستة وارفق»[٩٥].

وهناك روايات حددت الضرب بثلاثة وسماحة السيد السيستاني (دام ظله) يحتاط أن لا يزيد الضرب على ثلاثة.

١٠.التدرّج في العقاب من الأضعف إلى الأقوى، فلا يجوز تجاوز حدّ الكفاية في الضرب مثلاً، بمعنى أنّه لو كانت ضربة واحدة كافية في التأديب، لا تجوز الضربة الثانية، وهكذا.

١١. ينبغي تجنّب ضرب الأماكن الحسّاسة في جسم الطفل، كالرأس والوجه وغيرهما.

١٢. ينبغي أن تكون أداة الضرب بطبيعتها لا تلحق الأذى والضرر بالطفل، لأنّ ضربه مشروط بسلامته من الأذى والضرر. فلا يجوز أن يكون الضرب مدمياً ولا شديداً وإذا أثّر في اسوداد البدن أو ازرقاقه أو احمراره وجبت الديّة.

ضريبة الضرب

وتأكيداً على عدم إيذاء الولد بضربه المبرّح فرض الإسلام ضريبة ماليّة على الضارب-أباً كان أو أماً أو غيرهما-يجب دفعها عند ضربه بقسوة تترك أثرها على الجسد.

وتختلف الديّة بحسب كون الاحمرار والازرقاق والاسوداد في الوجه أو اليد.

ففي الاحمرار دينار ونصف من الذهب في الوجه ونصفها في البدن، والازرقاق ثلاثة دنانير في الوجه ونصفها في البدن والاسوداد ستة دنانير في الوجه ونصفها في البدن على الأحوط.

علماً أن الدينار الشرعي، يعادل ثلاثة أرباع المثقال الصيرفي أي حوالي ٤,٢٥٠ غراما من الذهب. ومع الشك في المقدار يجوز الاقتصار على المتيقن.

وعلى كل حال يمكن التراضي مع المجني عليه أو طلب براءة الذمة منه بعد بلوغه رشده.

وبإمكان الولي احتساب ما يصرفه عليه يوميا من الديّة الواجبة عليه، وإليكم السؤال الوارد إلى مكتب سماحة السيد السيستاني(دام ظله)

السؤال: كنت في حاله غضب فضربت ابنتي على عينها فحصل بها تورم ولون ازرق فما الحكم الكفارة؟

الجواب: تجب عليك دفع دية ذلك في الفرض، وبإمكانك احتساب ما تصرفه عليها يوميا من الدية الواجبة عليك مهما كانت[٩٦].

آثار العقاب المخالف للضوابط على الأولاد

لقد ذكرنا سابقا أن هناك مجموعة ضوابط وشروط يجب أن يتقيد بها المربي عندما يريد أن يعاقب ولده، وذكرنا أن للضرب خصوصية وشروطا إضافية، فمن لا يراعي هذه الضوابط التربوية والشرعية ويمارس العقاب مع أولاده بشكل عشوائي فسوف تترتب أضرار وآثار سلبية عديدة، نذكر منها ما يلي:

١.يحوله إلى طفل عدواني:

عندما يعتاد الطفل على الضرب من قبل المربي، حتى ولو كان ذلك مزاحًا، يصبح هذا السلوك بالنسبة له أمرًا تَقْليديًّا ومألوفًا. فيستطيع تكراره مع أطفال آخرين أو رَبما الكبار، سواء كان ذلك على سبيل المزاح أو العنف أو الانتقام. فتعوّده على ذلك الأمر قد يشعره بأنه مستساغ ومقبول لديه، خاصةً إذا تم توضيح الأمر على أنه مُزحة، ومن ثمَّ سيتعامل مع الأمر وكأنه لعبة.

٢.تنقص ثقته بنفسه:

خلال الفترات المبكرة من حياة الأطفال الصغار، يتم تكوين ثقة الطفل بنفسه، وأيضًا الصورة الخارجية التي يتخيلها عن نفسه. وبالنتيجة لا بدّ من أن يدعمها الأب والأم طوال الوقت. لكن ضربة خفيفة الوزن قد تدمّر تمامًا هذه الثقة وتعوّد الطفل على شكل الإهانة والرفض، وإن كانت هذه الضربة على سبيل المزاح قد تفتح الباب للطفل لقبول الضرب من الأطفال الآخرين في المدرسة أو الحضانة دون شكوى.

٣.تخلط الأمور بالنسبة له:

في كل وقت نقول فيه لأطفالنا ألا يسمحوا لأي شخص بضربهم، أخبروا المعلم إذا كنتم قد تعرضتم للأذى على يد زملائكم في الفصل. فلننشئ قاعدة قوية معناها أن الضرب والاعتداء الجسدي غير مقبول وسيتم الإبلاغ عنهما بشكل مباشر.

وفي نفس الوقت الذي يضرب فيه الأب أو الأم الطفل حتى في حالة مزاح، ذلك الأمر الذي يقدم له إشارات مختلطة ومتناقضة تمامًا. ويجعله يتساءل بينه وبين نفسه، هل الضرب سيئ حَقًّا، أم أنه طبيعي؟ وإذا كان عنيفًا، فلماذا يفعله والداه المحبوبان؟

قد تجعله هذه العلامات يقبل ضربه من الآخرين، أو يصبح أكثر عنفًا معهم، معتمداً ذلك على شخصية الطفل.

٤.يترك ذكريات سيئة:

هل يريد المرء أن يتذكّر طفله بعد سنوات عديدة والدته التي تقبّله وتحتضنه طوال الوقت؟، أم تلك الأم التي تضرب وجهه؟

بالتأكيد الخيار الأول هو الأفضل، وهو الخيار الذي يجب التركيز عليه.

وهناك طرق بديلة للمزاح واللعب مع الصغار يجب ألا تشمل الضرب أو الإساءة الجسدية أو العاطفية[٩٧].

توجيهات تربوية للمربي

إنّ أهم التوجيهات التربوية التي لزم على المربّي مراعاتها حينما يستلزم الأمر ممارسة أسلوب التربية بالعقوبة هي كالآتي:

١.لا يعاقَب الطفل الذي لم يرتكب ذنباً، في حين إننا نجد بعض المربين يُعاقبون جميع أطفال العائلة لذنب ارتكبه بعضهم، بل من الضروري أن يطال العقاب فقط الذين أساؤوا التصرف.

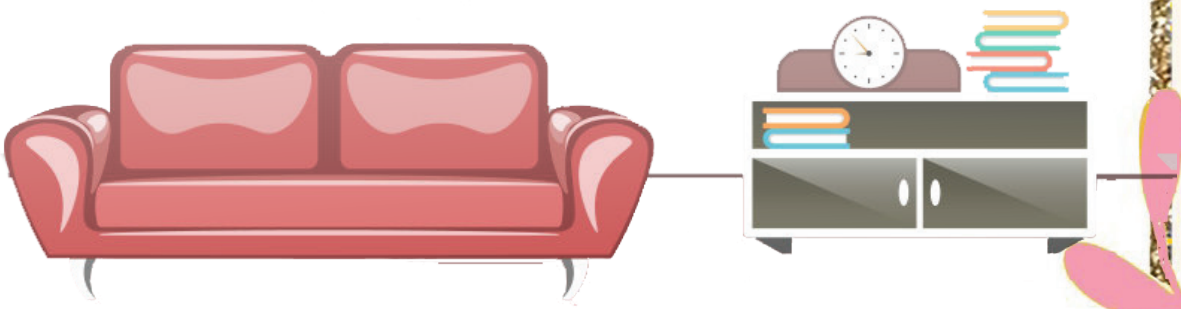

٢.يجب شرح سبب العقاب بوضوح للطفل حتى يفهم ما هي التصرفات التي يجب أن يمتنع عنها ولماذا. فالطفل قادر على فهم القوانين التي توضع في المنزل إذا تم اطلاعه على أهميتها بطريقة تناسب عمره. لذلك فإن العقاب يأتي بعد مخالفته للقوانين التي سبق وشُرحت له، ويمكن أن يكون العقاب تصاعدياً مع تكرار السلوك الخاطئ، كما يجب أن يُكافأ الطفل على التصرفات الحسنة والإنجازات التي يحققها.

٣. العقاب لا يطال الأمور الأساسية في حياة الطفل كمنعه من تناول وجبات الطعام الأساسية أو الاستحمام أو النوم، فالطفل يجب أن لا يفقد الأمان في عائلته؛ لأنه سيفقد ثقته بهم ويشعر أنهم يكرهونه. فالعقاب وسيلة للإصلاح وليس لتعنيف الطفل جسدياً أو نفسياً فيمكن أن يُطلب منه المشاركة في الأعمال المنزلية ليتعلم تحمّل المسؤولية[٩٨].

٤. (اربط بين ما يرغب فيه ويحبّه طفلك، والعقاب المناسب، ولكي تعرف ذلك لاحظ اهتمامه. فعلى سبيل المثال: قد لا ينفع حبس طفلك في غرفته لوحده لأن هذا هو كل ما يريده، لأنّه يهوى قضاء الوقت بمفرده للقراءة أو اللعب بألعابه عبّر الإنترنت.

إذن، هذا العقاب لا يكون مجدياً في معاقبته، فلن يؤتي هذا الأسلوب ثماره. والمفترض البحث عن أسلوب بديل لذلك.

مثال ذلك: إن كان طفلك يهتم كثيراً بالحصول على مصروفه الأسبوعي، فيصبح حرمانه من بعض هذه النقود عقاباً جيداً يجعله ينتبه أنّ تنفيذ الأمور شيء مهم لا يمكن تركه، لأنه لن يحصل على المال الذي يريده بعد ذلك، ولكن لا تبالغ كي لا تدفعه للسرقة.

٥.استخدم أقل وسائل التأديب قسوة وأكثرها تأثيراً. وتجنّب استخدام العنف إذا كانت هناك طريقة أخرى أقل عنفاً وأكثر وقعاً في نفسه، وبالأخص العوائل التي تعيش في البلدان التي تمنع ضرب الأولاد، فاستخدام الضرب قد يؤدي إلى سلب الأولاد من الوالدين من قبل الجهات المسؤولة عن حماية الأولاد. وأيضاً اختيارك للعقوبة الأشد قد لا ينفع مع بعضهم، فمثلاً أنّ تهذيبك لسلوكه عن طريق حرمانه من مشاهدة إحدى فقرات برنامجه المفضّل، سيكون له أثر كبير في تحقيق ما تريد، في حين أنّ حرمانه من مشاهدة كل البرامج التي يفضلها على مدار أسبوع كامل، قد لا يحرز أي نوع من التقدُّم المرجو، كذلك تجاهله لساعات، حيث لا تردّ على أسئلته، أو تنظر إليه يعد أسلوباً ناجحاً مع بعض الأطفال خاصة الموهوبين، فهو لن يحتمل تجاهلك له، ويعلم أنك غاضب من تصرفاته، وعليه تغييرها لتبقى على تواصلك معه، بينما قد يعاند عندما توبخه أو تقوم بضربه، فلذا لزم معرفة نوع العقاب المؤثّر على طفلك بأن تجرّب معه في كل مرة يستحق العقاب أسلوب يختلف عن الآخر.

٦-إنّ الأطفال الصغار يحتاجون إلى تطبيق العقاب فور صدور السلوك السيئ منهم، فقد لا يتذكّر الطفل الصغير الخطأ الذي تؤدّبه عليه، إذا انتظرت لفترة طويلة، ثمّ عاقبته.

في حين يؤتي هذا النوع من العقاب طويل المدى ثماره بالنسبة إلى طفلك في ١١ – ١٦ من عمره.

٧-تعامل مع طفلك باحترام أثناء قيامك بتقويم سلوكه، لأنّ أطفالك يتعلّمون الكثير منك، فلا يكون الهدف من العقاب مجرد توبيخ واضطهاد طفلك. فالأطفال في حاجة إلى أن تكون لديهم فرصة تخطي المشكلة القائمة التي يتعرّضون لها، والمضي قُدماً في حياتهم من دون التوقف عندها. ومن المهم أن تتخلى عن الحديث عن المشكلة متى انتهت. وكذلك، فإنك تحتاج إلى المرونة في تقبُّل أي تغيُّر، حتى وإن اقتضى الأمر تغيير أسلوبك إلى النقيض. لذلك، عليك تجنّب استخدام بعض العبارات، مثل: "أنت لن تقدر على الوصول إلى أي شيء"، أو "لن أثق بك مرّة أخرى"، أو "أنت دائماً لا تفعل ما أقوله لك".

٨-يكون من الأفضل أن تُفسِّر له العلاقة بين الأحداث والأفعال والأمور التي أدّت إلى تعرُّضه لمثل هذا العقاب بكلمات بسيطة يفهمها، كأن تقول: "لن أكلمك طوال اليوم لأنك فعلت كذا.. وكذا" أو "لن تستخدم الإنترنت اليوم لأنك فعلت كذا.. وكذا"[٩٩].

٩-اطلب من طفلك الذي مارس السلوك غير الصحيح بتصحيحه مع الإمكان، فلو كان الخطأ بتركه للصلاة اطلب منه الاستغفار والتوبة والرجوع للصلاة وحثه على قضاء ما في ذمته، ولو كان قد سرق أن يرجع ما سرقه لمالكه ويستغفر، وإذا أحدث فوضى في الغرفة اطلب منه أن ينظفها ويعيد ترتيبها، وهكذا.

نسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً لتربية أولادنا وجيلنا تربية صالحة وفق نهج محمد وآل محمد عليهم السلام.

أسئلة الحلقة

نوجه إلى المربي الأسئلة الآتية:

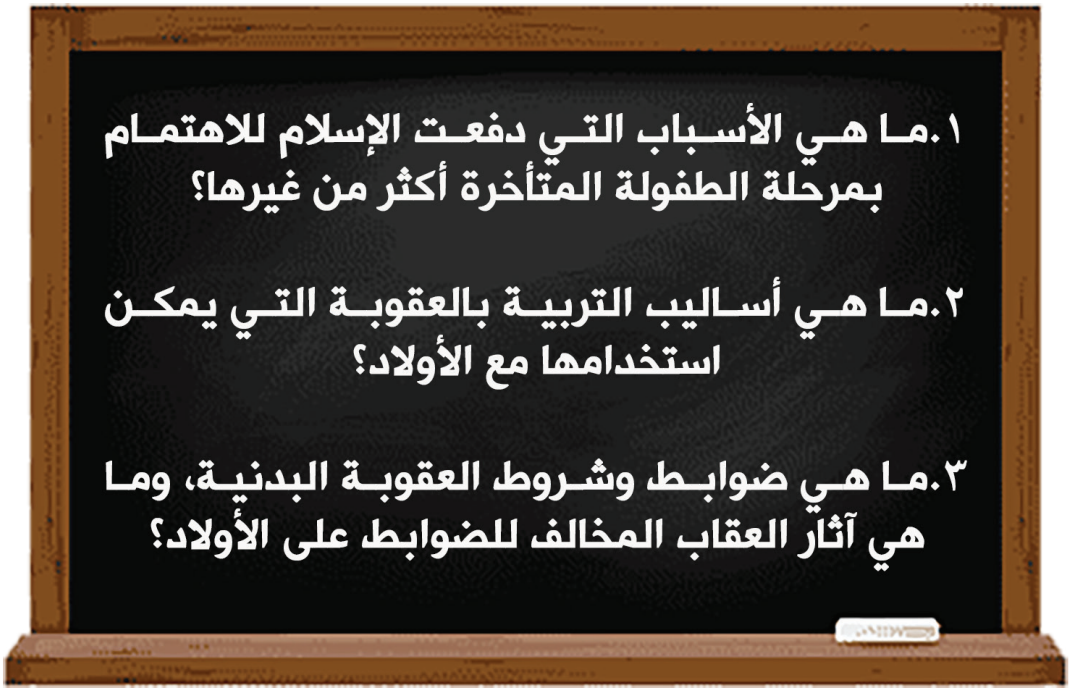

إذا كانت لديكم أسئلة تربوية يمكنكم التواصل مع مستشاري قسم التوجيه والإرشاد الأسري في العراق عبر الأرقام الآتية:

٠٧٧٢٣٣١٥٤٢١-٠٧٨٠٠٢٦٢٤١٣-٠٧٧٦٣٦٩٥٠٧٠-٠٧٧٦٣٦٩٥٠٨٠

المستشارة التربوية: مياسة شبع ٠٠٤٦٧٣٧٣٤٦١٧٠

ملاحظة: يمكنكم تحميل الكتاب إلكترونياً بأن تكتبوا في المتصفح الإلكتروني عبارة: كتاب لمسات تربوية الجزء(٢٢)، أو بعمل مسح (QR code) الذي تجدونه في أول صفحة وفي ظهر الغلاف، وسيتم نقلكم للرابط الخاص بصفحة أجزاء كتاب:(لمسات تربوية).

إلى اللقاء

مع

قيّم مرحلة الطفولة المتأخرة

الهوامش

(١) تربية الطفل في الإسلام-مركز الرسالة-ص٥.
(٢) تربية الطفل/ الرؤية الإسلامية للأصول والأساليب-دار المعارف-ص٩.
(٣) مكارم الأخلاق-الشيخ الطبرسي -ص٢٢٢.
(٤) الكافي-الشيخ الكليني -ج٦-ص٤٧.
(٥) التربية الإسلامية للطفل-مركز المعارف للتأليف والتحقيق-ص ٩١- ٩١.
(٦) الإسلام وعلم النفس-محمود البستاني-ص٦٧.
(٧) بحار الأنوار-العلامة المجلسي - ج ١٠١ - ص ٩٥.
(٨) المحاسن-البرقي-ج١-ص٢٩٣.
(٩) المرجئة: فرقة منحرفة يهتمّون بالعقيدة ولا يهتمّون بالعمل ولا يعدّونه عنصراً مؤثراً في الحياة الأخرويّة، ويعيشون على أساس العفو والرجاء وبالجملة يهتمّون بالرغب دون الرهب.
(١٠) الكافي -الشيخ الكليني - ج ٦ - ص ٤٧.
(١١) مكارم الأخلاق -الشيخ الطبرسي - ص ٢٢٢.
(١٢) زاد المبلغات-مياسة شبع-ج٦ -ص٩٣-٩٤.
(١٣) الكافي-الشيخ الكليني -ج٦-ص٤٧.
(١٤) الإسلام وعلم النفس-محمود البستاني-ص٦٧-٦٨.
(١٥) حديث إلى الأمهات-دكتور سبوك-ص ٢٠٧.
(١٦) علم النفس-جميل صليبا-ص ٣٨٥.
(١٧) علم النفس التربوي-فاخر عاقل-ص ٤٧٨ -٤٨٦.
(١٨) تربية الطفل في الإسلام -مركز الرسالة – ص٩٣-٩٥. بتصرف.
(١٩) مكارم الأخلاق -الشيخ الطبرسي-ص٢٢٣.
(٢٠) الكافي-الشيخ الكليني-ج٣-ص٤٠٩.
(٢١) التربية الإسلامية للطفل-مركز المعارف للتأليف والتحقيق-ص ٩١.
(٢٢) موقع ويكي فقه الموسوعة الحوزوية، الأهلية (مرحلة التمييز)، بتصرف.
(٢٣) إنّ كان غالبية فقهاء أهل السنّة تبنّى المعيار الزمانيّ

لتحديد مرحلة التمييز، فهي تمتدّ من سنّ الـ٦-٧ حتّى مرحلة البلوغ، وهو رأي بعض فقهاء الإمامية كالشيخ الطوسيّ وغيره. المصدر: المنهج الجديد في تربية الطفل، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

(٢٤) يراجع: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج١، ص١٥٨. والنووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، ج٩، ص٣٦١.

(٢٥)من لا يحضره الفقيه – الشيخ الصدوق – ج٣، ص٤٩٢.

(٢٦) تذكرة الفقهاء-العلامة الحلي-ج٤-ص٣٣٥.

(٢٧) صراط النجاة -جواد بن علي التبريزي -ج٦-ص٦٥.

(٢٨) م.ن.

(٢٩)المسائل الواضحة-محمد علي الآراكي -ج٢-ص٩١.

(٣٠) مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة-السيد محمد جواد العاملي - ج٦-ص٤٣٢.

(٣١) كتاب (سبيل المؤمنين) – صادر عن شعبة البحوث والدراسات التابعة لقسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة.

(٣٢)موقع السيد السيستاني/ sistani.org / الاستفتاءات/البلوغ في الذكر والأنثى.

(٣٣)موقع السيد السيستاني/ sistani.org / الاستفتاءات/المرأة/الحجاب.

(٣٤) التربية الإسلامية للطفل-مركز المعارف للتأليف والتحقيق-ص٩٢، نقلا عن السيستاني، السيد علي، الاستفتاءات، لا.م، لا.ن، لا.ت، لا.ط، ص١٢٥-١٢٦.

(٣٥)التربية الإسلامية للطفل-مركز المعارف للتأليف والتحقيق-ص ٩٢- ٩٣.

(٣٦) موقع السيد السيستاني/ sistani.org / الاستفتاءات/المرأة/الحجاب.

(٣٧) فلسفة التشريع في الإسلام-ص ١٨٠. نقلا عن الأصول العامة للفقه المقارن -السيد محمد تقي الحكيم -ص٤٧٢.

(٣٨) التربية الأسرية، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ص٨٦١-٩٦١- بتصرف.

(٣٩)التربية الأسرية، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية،

ص ١٦٨- ١٦٩- بتصرف.
(٣٩) موقع wikishia الالكتروني، البلوغ.
(٤٠) موقع الشيخ محمد الدهنين/dohaini.com/فقه القرآن (٦): بلوغ البنات، بالسنّ أو بالنضج؟
(٤١) وسائل الشيعة-الحر العاملي-ج ٢٠-ص ١٠٤-ب ٤٥-ح١٠.
(٤٢)موقع مكتب سماحة السيد السيستاني/ sistani.org/ الاستفتاءات/ البلوغ في الذكر والأنثى.
(٤٣) البقرة/ ٢٨٦.
(٤٤) الأنعام/ ١٥٢.
(٤٥) الزلزلة/٦.
(٤٦) راجع المستند في شرح العروة الوثقى للسيد الخوئي-ج ١١-صحّة الصوم وسائر العبادات من الصبي المميّز-ص٥٠١- مسألة ٢. وراجع كتاب: منهاج الصالحين -السيد السيستاني -ج ١ -ص ٣٣٣-مسألة ١٠٣٤.
(٤٧)موقع السيد السيستاني/ sistani.org / الاستفتاءات/ مكان المصلي.
(٤٨) الذاريات/٥٦.
(٤٩) الملك/٢.
(٥٠) ق/١٧-١٨.
(٥١) مضمونه مأخوذ من معجم لغة الفقهاء: ص ٧٤، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ١/ ٧٤ -العين: (٨/٨٥).
(٥٢)الوسائل، باب (٨٦) حديث (٩) أحكام الاولاد.
(٥٣) الوسائل، باب (٨٦) حديث (٧) أحكام الاولاد.
(٥٤) الوسائل، باب (٨٤) حديث (٦) أحكام الاولاد.
(٥٥)الوسائل، باب (٨٤) حديث (١) أحكام الاولاد.
(٥٦) الوسائل، باب (٨٤) حديث (٥) أحكام الاولاد.
(٥٧) الوسائل، باب (٨٣) حديث (٢) أحكام الاولاد.
(٥٨) بحار الأنوار-المجلسي-ج١٠١-ص٩٤.
(٥٩) الوسائل، باب (٣) حديث (٢) اعداد الفرائض ونوافلها.
(٦٠) الوسائل، باب (٤) حديث (١) اعداد الفرائض ونوافلها.
(٦١) الإسلام وعلم النفس-محمود البستاني-ص٦٨-٧٢.
(٦٢) كشف الغمة: ٣ / ١٤٠، بحار الأنوار: ٧٨ / ٨٢ / ٨١.
(٦٣) عيون الحكم والمواعظ-محمد الليثي الواسطي-ص٤٢٦.

(٦٤) م.ن-ص١٤٣.
(٦٥) م.ن، ص٤٤٧.
(٦٦) مجلة بقية اللّه/ baqiatollah.net/ السنة الثانية والعشرون -العدد ٢٥٩ -ملف العدد -التأديب: أساليبٌ وأحكام-بقلم الشيخ صلاح العس-بتصرف.
(٦٧) كتاب تربية الطفل/ الرؤية الإسلامية للأصول والأساليب ص١٧١-١٧٢.
(٦٨) مجلة بقية اللّه/ baqiatollah.net/ السنة الثانية والعشرون -العدد ٢٥٩ -ملف العدد -التأديب: أساليبٌ وأحكام-بقلم الشيخ صلاح العس.
(٦٩) الدرّ المنضود، ج١، ص١٢١-١٢٠. والنووي، المجموع، ج٢٠، ص٢٩٢ و٣٤٢.
(٧٠)) يراجع: الحلّيّ، قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، ج٣، ص٥٦٥. والسبزواري، محمّد باقر، كفاية الفقه (المعروف بكفاية الأحكام)، ج٢، ص٥٠٣.
(٧١) تربية الطفل – الرؤية الإسلامية للأصول والأساليب-مركز المعارف للتأليف والتحقيق-ص١٨٨-١٨٩.
(٧٢)البحار-المجلسي-ج١٠٤ -ص٩٩ -ح ٧٤.
(٧٣)غرر الحكم: ١٠٥٢٩، ١٠٤١٢.
(٧٤)) تربية الطفل – الرؤية الإسلامية للأصول والأساليب-مركز المعارف للتأليف والتحقيق-ص١٩١-١٩٢.
(٧٥) ميزان الحكمة -محمد الريشهري -ج ٣ -ص٢٢١٣.
(٧٦) عدّة الداعي ونجاح الساعي-ص٨٧.
(٧٧) قناة الكوثر الفضائية/ alkawthartv.ir/ أسطورة التربية "بالعصا لمن عصى"!-الدكتور محمد عليق.
(٧٨) البقرة/١٦٠.
(٧٩)موقع بريد الأنباء الالكتروني/ كتاب وآراء/ جاسم المطوع/ أسلوب ذكي لمعاقبة الأبناء، بتصرف.
(٨٠)نهج البلاغة: الحكمة ١٧٧، خصائص الأئمة (عليهم السلام):١١٠، عيون الحكم والمواعظ: ٧٥ / ١٨٢٧ وفيه " بفعل "بدل" بثواب".
(٨١)تحف العقول: ١٣٠، وراجع نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.
(٨٢) كيف تتربع على القمة؟ -هادي المدرسي-ص٥٨-٦٩.
(٨٣) الزمر/٧١-٧٢.

(٨٤) غرر الحكم: ح ٦٣٢٨ -ح ٦٣٢٩.
(٨٥) راجع كتاب تربية الطفل/ الرؤية الإسلامية للأصول والأساليب ص١٨٨، بتصرف.
(٨٦) مستدرك الوسائل -الميرزا النوري - ج ١٥ - ص ١٦٤.
(٨٧) بحار الأنوار -العلامة المجلسي - ج ٦٦ - ص ٣٧٦.
(٨٨) مجموعة ورام -ج ٢ -ص ١١٥
(٨٩) Al-marefa.org / سماحة الشيخ علي دعوش/ الضرب المقبول للأولاد (١٦) /٢٢ حزيران/يونيو ٢٠١٧.
(٩٠) مباني تكملة المنهاج-الخوئي - ج١-ص٣٤٠.
(٩١) مكارم الأخلاق -الشيخ الطبرسي -ص ٢٢٢.
(٩٢) تذكرة الفقهاء -العلامة الحلي - ج ٤ - ص ٣٣٥.
(٩٣)تنبيه الخواطر: ٣٩٠.
(٩٤) الكافي-الكليني-ج٧ -ص٢٦٧.
(٩٥) مباني تكملة المنهاج -الخوئي-ج١-ص٣٤٠.
(٩٦) موقع مكتب سماحة السيد السيستاني/sistani.org/ الاستفتاءات/الضرب.
(٩٧) موقع فتكات/ www.fatakat-a.com/ تربية الأطفال/أهمية العقاب الحاسم للأطفال/٢٠٢١-٠٦
(٩٨) موقع صحتي/ www.sohati.com / طفل/ العقاب التربوي لمساعدة الطفل وليس لإيذائه! / ٠٩-٠٤-٢٠١٩.
(٩٩)موقع البلاغ/ www.balagh.com / تربية الطفل/الثواب والعقاب في تربية الطفل/ ٠٤/٠١/٢٠١٧

الحمد لله

الأمانة العامة
العتبة الحسينية المقدسة

قسم التوجيه والإرشاد الأسري
معهد الأسرة المسلمة

SCAN ME

أمسجدنا